

الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الأحمر في الأرشيف العثماني

دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية

حسن صادق إبراهيم شمسي

مركز التاريخ العربي للنشر

الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الأحمر في الأرشيف العثماني
تأليف: حسن صادق إبراهيم شمسي
مركز التاريخ العربي للنشر



ISBN 978-605-69742-0-1
9 786056 974201





مركز التاريخ العربي للنشر
www.arabhistorypublishing.com

الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الأحمر في الأرشيف العثماني

دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية

1849ـ1911م

تأليف

حسن صادق إبراهيم شمسي

الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الأحمر في الأرشيف العثماني

الطبعة الأولى 1
(1442هـ- 2021م)

اسم الكتاب: الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الأحمر في الأرشيف العثماني

اسم المحقق: حسن صادق إبراهيم شمسي

موضوع الكتاب: تاريخ

عدد الصفحات: 138

مقاس الكتاب: 17 x 24 سم

الترقيم الدولي: 978-605-69743-1-0



التوزيع والنشر

6/11 شارع وحيد أفندي - حي توفيق بيك - كوجوك
جكمجة - اسطنبول - تركيا - ت: 00905454886870
هاتف: 00201555566139 - 00201027013326
E-mail: info@arabhistorypublishing.com
Websit: www.arabhistorypublishing.com

مركز التاريخ العربي للنشر
Arab History Publishing

المقدمة

تصدى عدد من الباحثين لدراسة تاريخ الحديدة والسواحل اليمنية في العهد العثماني، لما تميز به هذا العهد من أحداث وتطورات، ولكـون تلـك الدراسات لم تركز بشكل مباشر على الوثائق العثمانية، وإنّ ركـز بعـضُ منها على الوثائق فإن التركيز لم يكن بشكل واسع، ارتأى لنا دراسة تـاريخ الحديدة والسواحل اليمنية من خلال الوثائق العثمانية، عبر دراسـة موقـف الدولة العثمانية من القوى المحلية في الحديدة، وحركات المقاومة التهاميـة ضد السلطات العثمانية بقيادة الأمير محمد بـن عـائض ضـد الحاميـات العثمانية في الحديدة، وعمليات القرصنة فـي السـواحل البحـر الأحمـر، واعتمدت الدراسة على الوثائق العثمانية المحفوظة في الأرشيف العثمـاني بإستانبول (Başbakanllk Osmanll Arşivi).

جاء الكتاب في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة المصادر، تناول **الفصل الأول (الحديدة في العهد العثماني 1849–1890م)** وضم ثـلاث مباحث، المبحث الأول الحملة العثمانية علـى الحديـدة 1849م، المبحـث الثاني موقف الأهالي في الحديدة من السيطرة العثمانيـة 1850–1890م، المبحث الثالث الأوضاع السياسية والعسكرية في الحديدة 1872–1890م.

أما **الفصل الثاني (التطورات السياسية والعسـكرية فـي الحديـدة 1890–1908م)**، إذ ناقش في المبحث الأول القاعدة العسكرية العثمانيـة في الحديدة للسيطرة على صنعاء 1891898م، فيما تناول المبحث الثـاني التطورات السياسية والعسكرية في الحديدة 1898–1904م، وفي المبحـث الثالث موقف القبائل في الحديدة من الحركة الإمـام يحيـى فـي صـنعاء 1904–1908م.

أما **الفصل الثالث (الحديدة والسواحل اليمنية خلال فترة الاتحاديين 1908-1911م)** إذ ناقش المبحث الأول موقف نواب الحديدة في مجلس المبعوثان من القضية اليمنية 1908-1910م، وفي المبحث الثاني الأوضاع العامة في الحديدة 1908-1911م.

اعتمد الكتاب على مجموعة من الوثائق الأرشيف العثماني غير المنشورة، وتوزعت على التصانيف الآتية:

1- وثائق الباب الآصفي: وثائق قلم المكتوبي (قلم التحريرات)
2- وثائق الصدارة: وثائق قلم المهمة- وثائق الولاية الممتازة
3- وثائق الديوان الهمايوني.
4- وثائق غرفة أوراق الباب العالي.
5- وثائق نظارة الداخلية: وثائق قلم المكتوبي (قلم التحريرات)، وثائق أوراق إدارة المخابرات العامة، وثائق أوراق القسم السياسي، وثائق أوراق الشفرة.
6- وثائق نظارة الخارجية: وثائق أوراق غرفة الترجمة.

كما اعتمد المؤلف على مجموعة من المصادر العربية والمعربة، كما أفادت الكتابة مجموعة من الرسائل التركية والمصادر التركية بالحروف اللاتينية.

الفصل الأول
الحديدة في العهد العثماني ١٨٤٩-١٨٩٠م

المبحـــــــث الأول: الحملة العثمانية على الحديدة 1849م

المبحـــــث الثاني: موقف الأهالي في الحديدة مـــن الســيطرة العثمانيـــة 1850-1873م

1- سياسة الولاة العثمانيين في الحديدة من حركـــات المقاومـــة التهاميـــة 1850-1863م
2- حملات الأمير محمد بن عائض ضد الحاميات العثمانية في الحديدة
3- السيطرة على صنعاء والقضاء على محمد بن عائض 1871-1872م
4- الإصلاحات الإدارية العثمانية في الحديدة 1872-1873م

المبحـــــث الثالث: الأوضاع السياسية والعسكرية في الحديـــدة 1872-1890م

المبحث الأول

الحملة العثمانية على الحديدة ١٨٤٩م

ساهمت عوامل عدّة بمجيء الدولة العثمانية إلى الحديدة وذلك بسبب الصراعات التي كانت تحدث بين القبائل اليمنية في تهامة، فضلاً عن عصيان وتمرد بعض القبائل وعدم دفع الضرائب إلى السلطة العثمانية وانتشار عمليات السّلب والتخريب، وقد أشارت الوثائق العثمانية إلى قيام السادة الأشراف في جدّة إرسال طلب إلى السلطان من أجل توفير حماية لهم من عمليات السّلب والنهب التي تقوم بها قبيلة بني مالك، كما أشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 13 نيسان 1847م التي تقدم بها السادة الأشراف للسلطان العثماني يطلبون فيها إصدار أمر إلى أمير مكة الشريف محمد بن عون للقيام بحملة لإخضاع تلك القبيلة التي كثر شرها واستبدادها[1].

كما ذكرت الوثائق العثمانية أنَّ محمود باشا قائد القوات النظامية الموجودة في ولاية الحجاز رفع تقريراً إلى السلطات العثمانية، أوضح فيه أنَّ الشريف حسين بن عليّ غير قادر على القضاء على عمليات العصيان التي تقوم بها قبيلة (يام)، وأنّ هذه القبيلة تريد توسيع نفوذها، إذ قامت بالهجوم على قضاء اللحية ومحاصرتها، وقامت بقتل (208) شخص منها، وأكّد محمود باشا على ضرورة قيام السلطات العثمانية باتّخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء على تمردات هذه القبيلة[2].

استنجد الشريف حسين بن علي بالسلطان العثماني من أجل إرسال حملة عسكرية للسيطرة على تهامة، وذكرت الوثائق العثمانية قيام بعض

1- BOA,Y.PRK.ASK 6/129/1.1263H(1847).

2 -BOA,A. MKT.UM.67/42.1263H(1847).

تجار الموانئ في تهامة وجدة، بإرسال عرائض إلى الدولة العثمانية من أجل توفير الحماية لهم من عمليات السّلب والتخريب التي كانت تقوم بها القبائل[3].

تدهورت أوضاع تهامة بسبب فشل الشريف في إدارة أوضاعها السياسية والاقتصادية وتردي أحوالها التجارية جرّاء عمليات السّلب والنهب التي تقوم بها القبائل لاسيما قبيلة يام، وقد قُدّمت عرائض وتقارير أوضحت حقيقة تلك الأوضاع؛ الأمر الذي دفع السلطان عبد المجيد الأول (1839-1861) لأنَّ يصدر فرماناً بتعيين محمد بن عون أمير مكة ونائبه توفيق باشا من أجل قيادة حملة عسكرية إلى تهامة[4]، وكانت الحملة تتألف من (3908) جندي مشاة وخيّالة، ولقد أشارت الوثائق العثمانية إلى إعداد فرق العساكر التي توجهت إلى تهامة هي:

1- طابور[5] كامل من العساكر النظامية تألف من 1821 جندي.
2- جنود المدفعية عددهم 106، وقد أرسل 15 جندي منهم براً إلى الشريف عبد الله، والآخرين عن طريق البحر.
3- جنود المدفعية المحليين وكان عدهم 81 تم إرسالهم عن طريق البحر.
4- العساكر النظامية وعددهم600 تم إرسالهم عن طريق البحر.
5- فرسان العساكر غير النظامية وعددهم 600 تم إرسالهم إلى الشريف عبد الله براً.
6- جنود بيشة المشاة وعددهم 600 تم إرسالهم براً[6].

3- BOA,Y.PRK.ASK28/1816.1263H (1848).

4- john Balday , al-yaman the tarkish accupation 1849-1914, Landan, 1950, s25.

5- **طابور**: صنف من الناس يقف بعضهم وراء بعض، أو الوحدة عسكرية من المشاة في الجيش العثماني، وكانت تضم أربع فرق، ويختلف عدد الفرقة باختلاف المعسكر، للمزيد ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،(الرياض: د. ط،**2000**)، ص**147**.

6- حسن صادق إبراهيم شمسي، اليمن في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية **1849-1911**م، ط**1**، مركز طروس، الكويت، **2020**، ص**21**.

7- عساكر الحضرمي يبلغ عدهم 100[7].

أما فيما يتعلق بالذخائر الحربية فقد اشتملت على:

1-80000 رزمة خرطوش

2-120 صندوق معدات

3-31 مدافع بقطر 12

4-مدفعان بقطر 5

5-150 بندقية

6-150 برميل من البارود الأسود

7-إضافة إلى أربعة عشر سفينة[8].

وفي يوم السبت 14 جمادى الأول 1265ه/8 ابريل 1849م وصلت القوات البحرية الى جزيرة كمران، وبقيت فيها خمسة أيام ثم توجهت الى الحديدة، وقد وصلت الحملة إلى الحديدة في نيسان عام 1849م، وأمر محمد بن عون قائد القوات الحجازية الفريق محمود باشا بالتوجه إلى مركز الحديدة مباشرة، في حين خرج الأهالي مسرورين بقدوم القوات العثمانية، واستقبلهم الشريف حسين مقدمّا لقادتهم كافة التسهيلات وإعلان طاعته للسلطان العثماني[9].

بعد أن تمكّن الشريف محمد بن عون من تثبيت نفوذه على تهامة، قام بتقسيم تهامة إلى قائمقاميتين: الأولى قائمقامية الحديدة وعَيَّنَ توفيق باشا عليها، والثانية المخا وعَيَّنَ الشريف عبد الله بن شرف عليها[10].

كما أرسل كتائب عسكرية إلى الحدود بين جدة وتهامة من أجل توفير الحماية اللازمة للسكان هناك، وذلك بسبب العرائض التي أرسلها الأهالي والأشراف في تلك المناطق طالبوا فيها الدولة العثمانية بتوفير الأمن

7- BOA,IDH6/11034/3.CA.1365H (1849).

8- BOA,IDH6/11034/3.a.g.e.

9- John Balday,p25,BOA,A. MKT.UM81/15.1265H(1849).

10- BOA,IDH,11034/14. 1265H (1849).

والاستقرار[11]، وقد ذكرت الوثائق العثمانية أنَّ إمام صنعاء محمد بن يحيى (1845- 1850)[12] أعلن الولاء والتبعية وطلب من توفيق باشا المجيء إلى صنعاء[13].

وقد قام محمد بن عون بتقديم تقارير إلى السلطة العثمانية في إسطنبول، وكانت تلك التقارير تكشف عن النتائج التي حققتها الحملة، ونتيجة لذلك تمّ عقد اجتماع من قبل مجلس الشورى في حزيران عام 1849م، إذ توصل المجلس إلى عدة قرارات أكّدت على:

1-تنظيم الإدارة المحلية في اليمن.

2-إبقاء القوات النظامية في السواحل اليمنية.

3-منح وسام الشرف لشريف مكة محمد بن عون.

4-تحديد راتب للشريف حسين بن عليّ.

5-ضرورة الكتابة إلى جميع الموظفين المدنيين والعسكريين في المنطقة بعدم السماح بالتدخل الأجنبي[14].

بعد استقرار الأوضاع، عاد محمد بن عون إلى مكة، وأصبح توفيق باشا والياً على تهامة واستقر في مركز الحديدة، وبقي حتى وفاته في 23 أيار 1850م[15].

11- BOA,ŞFR,349/15/2.1265H (1849).

12- **الإمام محمد بن يحيى بن المنصور:** تولى الإمامة في الفترة (**1845-1850**)، وقد كان يعيش في تهامة مع والده، وقد تعاون محمد بن يحيى مع الشريف حسين بن علي من أجل بسط نفوذه على اليمن، للمزيد ينظر: حسين بن عبدالله العمري، فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء (**1859-1872**)،(دمشق:دار الفكر،**1986**)، ص**12**.

13- BOA,Y.PRK.ASK 6/126/2.1265H (1849).

14- BOA,IDH,110340 /14.a.g.e.

15- ي.س.س،**1304**هـ(**1887**م)، ص**142**.

المبحث الثاني
موقف الأهالي في الحديدة من السيطرة العثمانية ١٨٥٠-١٨٧٣م

1- سياسة الولاة العثمانيين في الحديدة من حركات المقاومة التهامية 1850-1863م

وقفت القبائل في الحديدة مذهولة من السيطرة العثمانية، حيث أعلنت الرفض والمقاومة ضد الوجود العثماني، على الرغم من استنجاد بعض القبائل اليمنية في الدولة العثمانية من أجل القضاء على النزاعات التي ظهرت في الحديدة واليمن، بعد هزيمة القوات العثمانية في صنعاء وعدم قدرتها على السيطرة عليها، بدأت طلائع التمرد عند القبائل في الحديدة[16].

بعد وفاة توفيق باشا، انتخب سليمان بك من قبل الدولة العثمانية والياً مؤقتاً لحين تعيين والي جديد، لكنّ سليمان بك لم يستمر في مهامه طويلاً، حيث قام بإدارة الأمور في ولاية اليمن القائد محمود باشا الكردي الذي تمّ إرساله من ولاية الحجاز، وفي تشرين الأول عام 1850م تم تعيين مصطفى باشا صبري والياً على اليمن واستقر في الحديدة مركز الولاية[17].

تميز هذا الوالي بالقوة والخبرة العسكرية، حيث أرسلته الدولة العثمانية من أجل فرض السيطرة على القبائل وتحسين الأوضاع الإدارية[18].

16- عبد الودود قاسم حسن مقشر، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة عدن: كلية الآداب، **2007**).ص **122**.

17- ي.س.س، **1311**هـ(**1893**م)، ص**204**.

18- ي.س.س، **1308**هـ(**1891**م)، ص**75**.

إلا أن مصطفى باشا استخدام العنف والبطش من أجل فرض سلطته على القبائل، إذ قام بمذبحة في الصنيف أحد المناطق التّابعـــة للحديـــدة[19]، وقتل الشيخ أبكر شرف[20] ومعه نحو مائة قتيل من قرية الصنيف، وأطلـــق على هذا الحادثة "مذبحة الصنيف"[21]، وفي 25 كانون الأول عـــام 1851م توفى مصطفى باشا ودفن في الحديدة[22].

تمّ تعيين محمد سري باشا وكيلاً لولاية اليمن بعد وفـــاة مصـــطفى باشا، وقد كان قبل ذلك في منصب دفتردار[23] بولاية اليمن، وقـــد شـــهدت مدة حكم هذا الوالي سلسلة من الاضطرابات والتمردات[24]، حيث أشـــارت الوثائق العثمانية أنَّ الحسن بن محمد بن علي أحد الأشراف في إمارة أبـــو عريش، قد أعلن التمرد على الدولة العثمانية وتحالفت مع قبائل يـــام، إلا أن القوات العثمانية استطاعت إخماد التمّرد وتحقيق نصر على قبائل يام، وعين الشريف حيدر بن علي قائمقام في إمارة أبو عريش، وقد تمكّن من كســـب ثقة الأهالي في الحديدة[25]، وأرسل طلب إلى الدولة العلية أكّد فيـــه حاجـــة الأهالي لعدد من الأطباء، وقد أرسل الطلب إلى مجلس الشـــؤون الطبيـــة، ولأن اليمن بعيدة تمّ تخصيص رواتب لهؤلاء قدره 350 قرشا، تـــمّ رفـــع

19- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص**31**.

20- **أبكر شرف**: أحد الشخصيات البارزة في تهامة والذي أعلن الثورة ضد العثمانيين، وقد تولى الشيخ أبكر شرف أعمال بيت الفقيه من قبل الإمام يحيى بن محمد، للمزيد، عبد الودود حسن مقشر،المصدر السابق، ص**113-114**.

21- المصدر نفسه، ص **114**.

22- ي.س.س،**1308**هـ(**1891**م)، ص**75**.

23- **دفتردار**: وهو أكبر المناصب للشؤون المالية في الدولة العثمانية، كانت له مزايا عديدة وصلاحيات كثيرة، وبعد توسع نطاق الدولة أصبحت هذه الوظيفة تنقسم إلى قسمين: وهي دفتردار الروملي ودفتردار الأناضول، للمزيد ينظر: سهيل صابان، المصدر السابق، ص**133**.

24- ي.س.س،**1308**هـ(**1891**)،**75**.

25- BOA,BEO,15222/30.N.1267H(1851).

الطلب من قبل الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا إلى السلطان عبد المجيد الأول(1839-1861م) والـــذي أصـــدر الإرادة الســـنية بتـــاريخ 14 آب1851م[26].

وفي 27 كانون الأول 1852م وصل مصطفى باشا بونـــابرت إلـــى اليمن واستقر في الحديدة، وقد أرسلته الدولة العثمانية من أجـــل إخضـــاع قبائل الزرانيق[27] والتي تعد من أشد القبائل اليمنية قوّة[28]، وقـــام الـــوالي مصطفى باشا بونابرت بإرسال مجموعة من جامعي الضرائب، إلا أن قبائل الزرانيق قامت بقتل أكثر من 15 شخصاً من جامعي الضرائب[29].

وعندما علم بونابرت بهذا الخبر، قام بتجهيز حملة من أجل تأديـــب المتمردين، إلاّ أنّه لم يكن مطلعاً على أحوال المنطقة، وقد استطاعت قبائـــل الزرانيق أن تهزم القوات العثمانية، ونجا بونابرت بنفســـه ومعـــه بعـــض الجنود، وسار إلى بيت الفقيه[30] وقبل أن يصل إلى المكان المذكور ســـقط فجأة من على ظهر حصانه حيث كان قد أصيب في المواجهات التي حدثت مع القبائل، وتوفى على أثرها[31].

26- BOA,DH.MKT,67339/19.L.1267H (1851).

27- **الزرانيق**: وهي من القبائل الموجودة في جنوب تهامة على الحدود مع الحجاز، وقد اشتهرت هذه القبائل بقوتها وكثـــرة عددها، وقامت في مقاومة كل محاولات التغلغل الأجنبي سواء العثمانية أو غيرها، للمزيد ينظر: انكـــارين، مـــذكرة دبلوماسي في اليمن، ترجمة:محمد إسماعيل سليمان،(القاهرة:مكتبة مدبولي،د.ت)، ص**161**.

28- Bayur, Hikemet yusuf,Turk inkilabi tarihi,c.1,k.2,c.3,K.1, Ankara:1983 ,S 25.

29- بلايفير،اف، ال، تاريخ العربية السعيدة أو اليمن، ترجمة: سعيد عبد الخير النوبان وعلي محمـــد باحشـــوان،(عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر،**1990**) ص**153**،ي.س.س، **1308**ه ــ(**1891**م)، ص**76**.

30- **بيت الفقيه**: مدينة مشهورة تقع جنوب شرق الحديدة بمسافة **76**كم،عرفت باسم الفقيه الشهير أحمد بن موسى بـــن علي بن عمر بن عجيل، يعود تاريخ إنشاء مدينة الفقيه إلى القرن الثالث عشر الميلادي، للمزيد ينظـــر: أحمـــد جـــابر عفيف،الموسوعة اليمنية. ج **3**، (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية , **2002**)، ص**2269**.

31- ي.س. س، **1308**هــ(**1891**م)، ص**76**.

بعد وفاة مصطفى بونابرت تم تعيين قائمقام بيت الفقيه مطوش باشا والياً على اليمن بالوكالة، حيث بقي مدة خمسة أشهر[32]، وصل محمود باشا الكردي إلى الحديدة في 11 كانون الثاني 1853م، وقد كان في منصب قومندان الحجاز، وقد اصطحب معه فوجا من الجنود النظاميين وكذلك موظفين إداريين، حيث أرسلته الدولة العثمانية من أجل إصلاح والأوضاع العامة في اليمن وإخضاع قبيلة الزرانيق[33].

لكنّ هذا الوالي اتّبع طريقة مختلفة عن الولاة العثمانيين السابقين في اليمن، حيث كانت سياسته قائمة على مبدأ التفاهم والتواصل مع قبيلة الزرانيق[34]، وقد تمكّن من إدارة الحديدة بكل يسر؛ وذلك بسبب خبرته الطويلة التي اكتسبها في ولاية الحجاز أثناء توليه قيادة القوات النظامية هناك[35].

وبفضل هذه الحنكة السياسية اكتسب احترام الزرانيق، واهتمّ بجوانب إصلاحية إدارية حيث أعاد تعمير القلعة، واهتم بالمساجد في مدينة بيت الفقيه وأعاد بناء الأضرحة والأربطة الصوفية[36].

على الرغم من السياسة التي سار عليها محمود باشا إلا أن ذلك لم يمنع من حدوث عصيان ضد الدولة العثمانية في عهده، فقد ذكرت (سالنامة يمن) أنَّ قبائل يام قامت بالتمرد، حيث اجتمع حوالي سبعة آلاف منهم في

32- ي.س.س، **1311**ه(**1893**م)، ص**204**.

33- ي.س.س، **1308**هـ(**1891**م)، ص**79**.

34- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**25**.

35- الودود مقشر،المصدر السابق، ص**122**.

36- المصدر نفسه، ص**122**.

منطقتين الزيدية[37] والقناوص[38] من أجل السيطرة عليهـــا، إلا أن الخبـــرة والشجاعة التي امتلكها الوالي محمود باشا مكنته من الانتصار على قبائل يام وإخضاعها[39]، وفي أيلول عام 1856م تمّ عزل محمود باشا وإعطائه مهام جديد في ولاية الحجاز[40].

تمّ تعيين أحمد باشا السليماني مكانه والذي عيّن برتبه بكلربكـــي[41]، وكان أحمد باشا السليماني مقتدراً على إدارة الأمـــور وأحـــوال المدينـــة، ومستقيم الأطوار، وقد تمكن هذا الوالي من إخضاع القبائل في جبال(جفاش) و(ملحان) و(رأس) وأدخلها تحت الإدارة العثمانية[42].

وفي عام 1861م قام الإمام حسين هاديّ[43] في صنعاء بعقد تحالف مع قائمقام إمارة أبو عريش للاستيلاء على الحديدة واللحية، لكـــن الـــوالي

37- **الزيدية:** هي مدينة معروفة تابعة محافظة الحديدة تقع على بعد **64**كم إلى الشمال من مدينة الحديدة، يحدها من الشرق جبل ملحان من الشمال مديرية القناوص، ويعود تاريخ إنشاء المدينة إلى نهاية القرن الثاني عشـــر المـــيلادي، للمزيـــد ينظر:أحمد جابر عفيف، ج**2**،المصدر السابق، ص**1545-1546**

38- **القناوص:** هي مدينة يمنية تتبع محافظة الحديدة،تبعد عن الحديدة شمالا بمسافة **86**كم، ويحدها من الشمال مديرية الزهرة ومن الشرق مديرية الطور ومن الجهة الجنوبية والغربية مديرية الضحي والزيدية، وهي منطقة زراعية خصبة تعد الزراعة أهم نشاط للسكان فيها، وتعتبر قلعة مدينة القناوص من المعالم الأثرية المهمة في المنطقة، للمزيد ينظر: إبـــراهيم أحمـــد المقحفي،ج**2**، المصدر السابق، ص**1300**.

39- ي.س.س،**1311**ه(**1893**م)، ص**207**.

40- المصدر نفسه، **207**.

41- **أمير الأمراء:** هو من أعلى المناصب في الدولة العثمانية، وكان يوجد في العهود الأولى من الدولة العثمانية بكلربكـــي واحد، كان مسؤولا عن الجيش وما يتعلق به من أمور، ولما توسعت الفتوحات العثمانية في أوروبا انقسم هذا المنصب إلى قسمين بكلربك الأناضول وبكلربك الروملي، للمزيد ينظر: سهيل صابان، المصدر السابق، ص**206**.

42- ي.س.س،**1313**ه(**1895**م)،**319**.

43- **المنصور حسين بن محمد بن الهادي (1859-1863)**، تولى الإمام في صنعاء عام **1859**م،وكان يسكن في منطقـــة الطويلة وهي مدينة في الجهة الغربية من كوكبان، كان له علاقات جيدا مع القبائل في صنعاء، للمزيد ينظر: عبد الواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حـــوادث وتـــاريخ اليمن،(القـــاهرة: د. ط،**1927**)، ص**100-102**.

أحمد باشا السليماني رفع طلب إلى ولاية الحجاز من أجل إرسال فرقة عسكرية وإمدادات له من أجل مواجهة الإمام حسين هادي[44]، وقد استطاع أحمد باشا السليماني من إفشال هذا الاتفاق بعد جذب قائمقام إمارة أبو عريش إلى جانبه[45].

وفي عام 1862م أرسل الوالي أحمد باشا السليماني طلب إلى مجلس الوزراء في اسطنبول من أجل ترميم سور مدينة اللحية وذلك بسبب الهجمات التي تقوم بها بعض القبائل على المدينة كونها سبّبت قلقاً للأهالي، وتمّ رفع الطلب من قبل الصدر الأعظم فؤاد باشا إلى السلطان لإصدار الإرادة السنية[46].

2- حملات الأمير محمد بن عائض ضد الحاميات العثمانية في الحديدة:

وفي الأول من كانون الأول عام 1863م وصل ياور علي باشا إلى الحديدة، وقد تمكن هذا الوالي من إدارة الحديدة بشكل جيد وبسط نفوذه على القبائل، لكن الأمور لم تستمر طويلاً حيث تعرضت الحديدة إلى هجوم من القبائل القادمة من عسير بقيادة محمد بن عائض[47]، ولم يستطيع ياور علي باشا من إيقاف زحف القبائل التي وصلت إلى الحديدة، وقد استنجد ياور

44- BOA,A.MKT.UM.459/34/1.1278H (1861).

45- a.g.e.

46- BOA,IDH,699/20668.B.1278H (1862).

47- **محمد بن عائض (1856-1871)** تولى محمد بن عائض امارة عسير بعد وفاة والده وكان أول عسيري تؤول إليه الامارة بالوراثة، واجهت الأمير محمد بن عائض عدة مشاكل منها الخلاف بينه وبين الاشراف، كما قام بجمع القبائل حوله من أجل الانفصال عن الدولة العثمانية، للمزيد ينظر: صلاح أحمد هريري،عسير تحت الحكم العثماني(**1872-1914**)،(الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية،**1995**)، ص**33**.

علي باشا بوالي الحجاز وطلب المساعدة منه، وبعد هذا الحادثة تم عزله[48].

كما قام محمد بن عائض بتحريض الأهالي ضد الوجود العثماني، وعندما علم السلطان عبد العزيز (1861-1876م)[49] بذلك طلب من الخديوي إسماعيل-والي مصر- إرسال بعض من قواته لمواجهته، لكنّ الخديوي بذل مساعيه من أجل الوصول إلى تسوية بين الطرفين وحلّ المسالة بشكل سلمي، ونتيجة تدخل الخديوي وإخبار السلطة بمطالب الأمير محمد بن عائض[50]، أصدر السلطان فرمان يقضي بترقية محمد بن عائض إلى رتبة قائمقام سنجق العزيزية، في مقابل تخليه عن فكرة انفصاله عن الدولة العثمانية[51].

إلا أن هذه التسوية فشلت بين الجانبين، لذلك أصدر السلطان عبد العزير أوامره بإخضاع الحديدة وإعادتها إلى السيطرة العثمانية، انطلقت الحملة في 1864م بقيادة أحمد باشا السليماني الذي استطاع الاستيلاء على جيزان والحديدة[52].

48- ي. س. س، 1311ه(1891م)، ص78.

49- عبدالعزيز: ولد في كانون الثاني عام 1830وتولى السلطنة العثمانية 1861م بعد وفاة السلطان عبد المجيد الأول، وقد بلغ من العمر اثنا وثلاثون عاما، واستهل السلطان عبد العزيز حكمه ببداية موفقة، وبدأ السير على خطة أسلافه في الإصلاح الإداري، للمزيد ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة،(بيروت:دار النفائس،د. ت)، ص47.

50- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص26.

51- صلاح أحمد هريري، المصدر السابق، 33-35.

52- المصدر نفسه، ص 35-37.

كما اتّبع أحمد باشا السليماني نفس سياسته السابقة في ضمّ المنـــاطق تحت نفوذه، إذ أخضع قبائل (عبس) وبني (اســـلم) تحـــت إدارة الحكومـــة السنية[53].

وفي عام 1867م وصل إلى الحديدة أحمد باشا التاجر، وكان يحمل رتبة بكلربكي، وشهدت مدة حكمه بعض التطورات التي تمّثلـــت باســـتنجاد متصرف إيالة اللحية به من أجل القيام بحماية منابع الميـــاه مـــن هجمـــات القبائل[54]، وقام الوالي أحمد باشا التاجر برفع الطلب للدولة العلية موضحاً فيه ضرورة بناء قلعة عسكرية في اللحية من أجـــل حمايـــة المدينـــة مـــن عمليات السلب والنهب التي كانت تقوم بها بعض القبائل[55].

وفي نيسان عام 1869م وصل عليّ باشا الحلبي إلى الحديدة مركـــز الولاية، وقد شهدت مدة حكمه تمّرد قبائل عسير من جديد بقيادة محمد بـــن عائض، الذي تمكن من دخول الحديدة، إلا أن وصول الإمدادات العســـكرية إلى علي باشا أدى إلى قلب الموازين؛ واستطاع تحقيق نصر كبيـــر علـــى محمد بن عائض وطرده[56].

إلا أن محمد بن عائض قام بالهجوم مرة أخـــرى علـــى الحديـــدة، فاستولى أولاً على أبو عريش وجازان بعد أن تمكن مـــن طـــرد الحاميـــة العثمانية، ثم واصل تقدمه الى الحديدة، فسقطت في يده جميع المناطق فـــي الطريق إليها الواحدة تلو الأخرى، وتوجه بعدها الى الحديدة فوصلها في 3 رمضان 1287هـــ/ 26 نـــوفمبر 1870م، ودخلهـــا مـــن محـــل يســـمى

53- ي.س.س، **1308**ه(**1891**م)، ص**78-79**.

54- BOA,A.MKT.MHM.13/44632.Ra.1285H (1868)

55- a.g.e.

56- ي.س.س، **1311**ه(**1891**م)، ص**79**.

(قصبه)[57] الى الجنوب من البندر، وعسكر بها ثم ضرب عليها الحصـــار، وكان في ذلك الوقت يوجد في الحديدة طابورين من العساكر العثمانية بقيادة أحمد بك الذي أصدر الأوامر للقوات العثمانية بحرق العــرش التـــي هـــي عبارة عن بيوت من الطين الواقعة خارج سور الحديدة والتي تتجاوز عددها عشرة آلاف منزل حتى لا يتحصن بها قوات محمد بن عائض[58].

ونتيجة لهذه الأحداث والاضطرابات رأت الدولـــة العثمانيـــة أنَّ مـــن الضروري القيام بتحديد الحدود بين ولايتي الحجاز وعسير، لذلك أرســـلت الدولة العثمانية القائد الفريق حقي بك من أجل الســـيطرة علـــى الشـــريط الحدودي[59]، كما طلبت منه رسم وتحديد الحدود بين الجانبين على الخرائط والتي تمتد من جبال الحجاز حتى إقليم تهامة[60].

ويبدو أنَّ الدولة العثمانية كانت جادة هذه المرة في القضاء على محمد بن عائض، حيث أصدر السلطان فرمان من أجـــل القيـــام بإجهـــاض كـــلّ التمردات في المناطق الجبلية في عسير وإخضاع القبائل، وتضمن الفرمان تعيين رديف باشا قائدا للحملة تدعمها قوة أخرى بقيادة المشير أحمد مختار باشا تنطلق من ولاية الحجاز[61].

57– **قصبه**: قلعة في شمال مدينة الدريمهي تقع على تبه رملية مرتفعة، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفـــي، ج**2**، المصـــدر السابق، ص**1280**

58– حبيب الاله سليمان سالم، الحديدة والصراع الدولي في اليمن **1849–1918**، أطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة القصيم: كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، **2014**)، ص**157–158**.

59– حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**30**.

60- BOA,IDH.644/44810.ZA.1287H (1871).

61- BOA,IDH.651/45277.S.1289H (1872).

3- السيطرة على صنعاء والقضاء على محمد بن عائض 1871-1872م:

ساهمت أسباب عدّة في قدوم العثمانيين إلى صنعاء عام 1872م، وكان من بينها قيام محمد بن عائض أمير عسير بهجوم على الحديدة مرّة أخرى، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية للقدوم؛ كون الحديدة تمثل أهمية استراتيجية بالنسبة لها[62]، فضلاً عن التغيرات الدولية التي حصلت في المنطقة، لاسيما افتتاح قناة السويس عام 1869م، إذ ساهم افتتاح القناة في تحفيز الدولة العثمانية بجدية لإخضاع اليمن لأنَّ العثمانيين شعروا بالأهمية الاقتصادية لموانئ الجزيرة العربية[63].

وأشارت الوثائق العثمانية المؤرخة سنة 1871م قيام السلطان عبد العزيز(1861-1876م) بإصدار فرمان بإرسال 16 كتيبة من المشاة والجنود إلى اليمن من أجل القضاء على محمد بن عائض[64]، وتعيين رديف باشا قائد للحملة وأحمد مختار باشا معاون له[65]، وصل الفريق رديف باشا إلى جدة في كانون الأول عام 1871م، وكان في استقباله كل من أمير مكة وحاكم جدة[66]، وقد أشارت الوثائق العثمانية أنَّ رديف باشا وصل إلى قنفدة[67] بدعم من أمراء الحجاز، عندما وصل إلى أطراف

62- BOA,IDH651/45277.L.1288H(1871).

63- Jacob. Harold.F. King of Arabia.(london.1923).S 70.

64-للمزيد ينظر الى الملحق رقم (**1**).

65- BOA,651/45277,a.g.e.

66- عاطف باشا،يمن تاريخي،**2** جلد، (در سعادت، **1327**هـ) ص**11**.

67- **القنفذة:** هي عبارة عن بلدة صغيرة تقع على ساحل البحر الأحمر، على بعد (**200** ميل) جنوبي جدة و(**72** ميل) عن محايل على ارتفاع (**20**م) عن سطح البحر، والقنفذة مدينة مسورة، تتكون من جملة بيوت واكواخ مصنوعة من جريد النخيل وخشب أشجار الطرفاء،للمزيد ينظر: هند فخري سعيد المولى، اليمن في عهد حكم الاتحاديين **1908**-**1918** رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الموصل: كلية الآداب، **2004**)، ص**54**.

عسير، جاءت القبائل إلى مقّره وأعلنت ولائها للدولة العثمانية[68]، كما تحركت بعض الكتائب بقيادة أحمد مختار باشا إلى الحديدة من أجل السيطرة عليها[69].

تمكّن رديف باشا من الدخول إلى عسير وقتل محمد بن عائض، وقام بمصادرة الأسلحة والذخائر التابعة لقوات محمد بن عائض[70].

أصيب رديف باشا عند دخول القوات إلى عسير وأسعف إلى إسطنبول، وأسندت القيادة إلى أحمد مختار باشا[71]، وأصدر السلطان العثماني أوامره إلى أحمد مختار باشا من أجل التوجه إلى صنعاء والسيطرة عليها، بسبب استنجاد بعض العلماء والرؤساء المحليين في صنعاء بالسلطان عبد العزيز بواسطة شريف مكة ضدّ القبائل الموجودة حول صنعاء كونهم شقوا عصا الطاعة واستبدوا البلاد بالقوّة والفساد[72].

وقد أشارت الوثائق العثمانية أنَّ هدف القوات العثمانية قبل انطلاقها إلى صنعاء هي السيطرة على جبل حراز[73] واتخاذه مركزاً لانطلاق القوات إلى صنعاء. ولأجل الوصول إلى الهدف انطلقت القوات العثمانية من أجل السيطرة على هذا الموقع الاستراتيجي[74]، وكان عدد القوات

68- BOA651/45277.a,g.e.

69– عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، **113**.

70- BOA,IMMS41/1683.S.1288H(1871).

71- BOA,IMMS41/1683. a.g.e.

72 - a.g.e.

73– **حراز**: عبارة عن سبعة جبال يجمعها اسم (حراز) وهي: مناخه وصعفاف ومسار ولهاب ومجيع وشبام وهوزن، وأطلق عليها الهمداني صفة (حراز المستحرزه) أي المنيعة والعصية، وكانت تشكل وحدة إدارية معا، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، المصدر السابق، ج**1**، ص**441**.

74– عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص**106**.

خمسة طوابير من العساكر الشاهانية مع خمس قطعات مدافع جبلية، واستمرت القوات العثمانية في تقدم حتى وصلت قلعة باجل[75]

ثمّ عقبة حويث وباشروا بالصعود إليها، إلاَّ أنَّهم تعرضوا إلى إطلاق نار من العصاة في تلك المنطقة، وتمكّن قائد الطابور الأول راغب أفندي من القضاء عليهم[76].

وصلت القوات العثمانية إلى جبل حراز وكان عليهم إخضاع جماعة بيت الداعي الذين كانوا يسيطرون على الجبل بقيادة حسن بن إسماعيل الداعي[77]، تمكنت القوات العثمانية من محاصرة حسن بن إسماعيل، الذي أعلن استسلامه كونه أدرك استحالة الوقوف بوجه الحملة العثمانية[78].

توجهت القوات العثمانية بعد سيطرتها على جبل حراز إلى قلعة مفحق وهي على طريق صنعاء[79]، وفي 6 أيار 1872م وصلت القوات العثمانية إلى صنعاء بقيادة المشير أحمد مختار باشا[80]، وخرج الأهالي فرحين بقدوم العثمانيين وقدّموا لهم كافة التسهيلات[81]، وقام المشير أحمد مختار باشا بمكافأة الشيوخ والرؤساء المحليين في اليمن الذين تعاونوا مع الحملة العثمانية[82].

---

[75]- **باجل**: هي عبارة عن بلدة صغيرة لا يزيد عدد سكانها عن بضعه آلاف، واقعة في سفح جبل يقع إلى الشمال الشرقي من الحديدة على مسافة نحو **70** كليو مترا، وقد بنى فيها العثمانيون قلعة (القشلة) الحصينة على قمة جبل الشريف المطل من الغرب على المدينة، ولها أهمية عسكرية كونها تشرف على مسارين من الطريق بين صنعاء والحديدة، للمزيد ينظر: أحمد جابر عفيف، ج**1**، المصدر السابق، ص**438**، الهلال، ج**6**، القاهرة، آذار **30/1911** صفر **1329**ه، ص**348-349**.

[76]- BOA,ID651/45277.S.1289H(1872).
[77]- BOA,ID651/64573.S.1289H(1872).
[78]- BOA,ID667/44810.S.1289H(1872).

[79]- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**32-33**.

[80]- BOA,ID651/45277.a.g.e
[81]- BOA,ID644/44807.RA.1289H(1872).
[82]- a.g.e.

أشارت الوثائق العثمانية إلى قيام أحمد مختار باشا برفع تقرير إلى السلطان العثماني عبدالعزيز(1861-1876م) أشار فيه بالسيطرة على صنعاء، ووضح دور العلماء والأشراف في مساعدة القوات العثمانية وعلى رأسهم الشيخ محسن بن عليّ معيض، وطلب المشير أحمد مختار باشا من السلطان الموافقة على تخصيص راتب للشيخ محسن وإعطاءه وسام مجيدي، أما غالب بن محمد فقد أوعز بإعطائه منصباً إداريا كونه كان مع الدولة العثمانية على غرار والده محمد بن يحيى الذي تمّ إلقاء القبض عليه وإزاحته من الإمامة في عام1849م[83].

قام الوالي أحمد مختار باشا بعد دخوله صنعاء بإصدار بيان إلى السكان والعشائر أكّد فيه رجوع اليمن إلى الدولة العثمانية، ودعى رؤساء وشيوخ القبائل إلى إعلان الطاعة والولاء للدولة العثمانية [84]، إضافة إلى إعلانه أنَّ الدولة العثمانية سوف تقوم بإصلاح الأوضاع الاقتصادية والأمنية، وتقسيم اليمن إلى ولايات من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في جميع مناطقها[85].

فضلا عن قيامه بإرسال طلب إلى الصدر الأعظم وضح فيه شجاعة وبسالة بعض ضباط الحملة وهم كل من: محمد اغا، واليوزباشي محمد كامل، وأحمد أفندي، ومحمود بك. داعيا لرفع رتبهم العسكرية واعطائهم الوسام المجيدي، تم رفع الطلب من قبل الصدر الأعظم إلى السلطان عبد العزيز من أجل إصدار الإرادة السنية[86]، وفي 14 كانون الأول 1872م

83- BOA,ID,657/25735.S.1289H(1872).

84- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**34-35**.

85- BOA,A.MKT.MHM467/68.L.1289H(1872)

86- لمزيد من تفاصيل عن تكريم ضباط ينظر، الملحق (**2**).

أصدر السلطان الفرمان السلطاني الخاص بتكريم الضباط الذين تـــمّ ذكـــر أسماءهم، وكان لهم دور كبير في السيطرة على صنعاء، وتم منحهم الوسام المجيدي ورفع رتبهم العسكرية[87].

استمر المشير أحمد مختار في إصلاح الأوضاع الأمنية في المناطق المحيطة بصنعاء[88]، وطلب من الإمام عليّ بن مهديّ الدفاتر والســجلات الخاصة بإدارة البلاد وايراداتها لكن الأخير رفض في بداية الأمـــر، إلا أن إصرار أحمد مختار باشا أجبره على تنفيذ طلبه[89].

4- الإصلاحات الإدارية العثمانية في الحديدة 1872-1873م:

اصبحت الحديدة منذ افتتاح قناة السويس نقطة تقاطع الطرق التجارية الرئيسية إقليمياً ودولياً، بدأت أهمية الحديدة التجارية في النمو بقـــوة منـــذ السيطرة العثمانية على اليمن في عام 1872م، نتيجة لـــذلك قامـــت الإدارة بتقسيم الحديدة إلى مناطق عدة من أجل السيطرة عليها بشكل جيـــد؛ وذلـــك لأن أغلب سفارات الدول الأجنبية كانت في الحديدة[90]، والحديدة عبارة عن بلدة ساحلية واسعة على البحر الأحمر، حديثة النشأة تقع ما بـــين الجنـــوب الغربي من صنعاء على بعد 140 كيلو، وإلى الشمال الغربي من مخا على بعد 160 كم تقريبا[91]، وإلى الجنوب من عســـير[92]، وتشـــتهر الحديـــدة بوجود عدد كبير من الوديان الخصبة[93].

87- BOA,IDH,660/45935.L.1289H(1872).

88- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، ص**40-44**.

89- عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص **109**.

90- حبيب الاله سليمان سالم، المصدر السابق، ص**198**.

91-للمزيد ينظر الى الملحق رقم (**3**).

92- هند فخري المولى، المصدر السابق، ص**37**.

93- إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**436**.

وأمَّا الملحقات التابعة للواء الحديدة هي:

أ. قضاء زبيدة: قضاء تابع للواء الحديدة من الصنف الأول[94]، ويتبع زبيدة عدد من نواحي هي وصاب العليا وصاب الساحل وحيس[95].

ب. قضاء لحية: قضاء تابع للواء الحديدة من الصنف الأول[96]، ويتبع القضاء ناحيتان وهي زهرة وميدي[97].

ج. قضاء الزيدية: قضاء تابع للواء الحديدة من الصنف الأول[98]، ويلحق هذا القضاء ناحية واحدة فقط وهي بني قيس[99].

د. ريمة: قضاء تابع للواء الحديدة من الصنف الأول[100]، يتبع القضاء عدة نواحي وهي كمسة وجعفرية وسلفية[101].

ه. قضاء حجور: قضاء تابع للواء الحديدة من الصنف الأول[102]، أمَّا النواحي التابعة لها هي محايشة وعاهم وعبس وناره[103].

و. قضاء بيت الفقيه: قضاء تابع للواء الحديدة من الصنف الثاني[104].

94- س.د.ع.ع، **1902**م-**1320**هـ، ص**508**.

95- المصدر نفسه، ص**508**.

96- س.د.ع.ع، **1895**م-**1313**هـ، ص**551**.

97- س.د.ع.ع، **1907**م-**1325**هـ، ص**696**.

98- س.د.ع.ع، **1902**م-**1320**هـ، ص**504**.

99- س.د.ع.ع، **1907**م-**1325**هـ، ص**696**.

100- س.د.ع.ع، **1902**م-**1320**هـ، ص**503**.

101- س.د.ع.ع، **1908**م-**1326**هـ، ص**706**.

102- المصدر نفسه، ص**434**.

103- س.د.ع.ع، **1900**م-**1318**هـ، ص**434**.

104- المصدر نفسه، ص**434**.

ز. قضاء باجل: قضاء تابع للواء الحديدة من الصنف الأول[105]، ويلحق بالقضاء ناحية واحدة فقط وهي ملحان[106].

ح. قضاء أبو عريش: قضاء تابع للواء الحديدة من الصنف الثـــاني[107]، يتبع هذا القضاء ناحيتان هما جيزان وفرسان[108].

105- س.د.ع.ع، **1902**م-**1320**هـ، ص**508**.

106- س.د.ع.ع، **1895**م-**1313**هـ، ص**550**.

107- س.د.ع.ع، **1891**م-**1309**هـ، ص**465**.

108- س.د.ع.ع، **1888**م-**1306**هـ، ص**435**.

المبحث الثالث

الأوضاع السياسية والعسكرية في الحديدة ١٨٧٢-١٨٩٠م

قامت القبائل اليمنية في صنعاء والحديدة بإعلان المقاومة ضد الوجود العثماني ورفضت تسديد الرسوم الأميرية والضرائب، وتمثلت تلك المناطق بناحية وصابين وقبيلة الركب التابعة لقضاء زبيدة، وقبيلة الزرانيق[109] التابعة لقضاء بيت الفقيه، إلا أن الحكومة العثمانية تمكّنت من محاصرة هؤلاء القبائل عن طريق استخدام سياسة الشدّة والقوّة[110].

رفض أهالي ناحية السلفية منذ فتح جبل ريمة وتشكيل الناحية الاعتراف بمدير الناحية ولم يعترفوا بتبعيتها للحكومة العثمانية، وتبعهم في ذلك القبائل الجعفرية والكسمة التابعة لقضاء ريمة أيضاً، إلا أن عملية إخضاع الناحية تأجلت لحين إكمال العمليات العسكرية في شرق كوكبان[111].

قام مدير الناحية برفع شكوى إلى وكيل قائم مقام قضاء ريمة، وضح فيها تدهور الأوضاع في الناحية وخروجها عن السيطرة العثمانية، لذلك أصدر المشير أحمد مختار باشا أوامره إلى القطعات العسكرية بقيادة أحمد فيضي بك بالتوجه إلى الناحية وإخضاعها، تمكن الجيش العثماني من السيطرة على مضيق ومرتفعات الناحية السلفية بعد معارك عنيفة استخدم

109- للمزيد من التفاصيل عن حركة الزرانيق ينظر للملحق رقم (**4**).

110- حبيب الإله سليمان سالم، المصدر السابق، ص **180**.

111- أحمد راشد، تاريخ اليمن وصنعاء، ج**2**، ط**1**، (صنعاء: د. ط، **1987**)، ص**148**.

فيها المدافع والقنابل وسقط خلالها كثير من الأهـالي[112]، وبعد دخـول العثمانيون مركز الناحية رفع الأهالي الأعلام البيضاء فوق بيوتهم وطـالبوا بالأمان[113].

وأعطى أحمد فيضي بك قائد الحملة الأمان للأهالي، وفي اليوم التالي طلب من الشيوخ الحضور إلى مركز الناحية، فجاءوا جميعاً واتفقـوا مـع أحمد فيضي على إعطائه الضرائب وتكاليف الحملة، وبعد ذلك توجه أحمد فيضي إلى بقية المناطق في كسمة والجعفرية من أجل إخضاعها[114].

وفي 27 أيار عام 1873م أصدر السلطان فرمان سلطاني بتعيـين الفريق أحمد أيوب باشا والياً على اليمن، أمَّا أحمد مختار باشا فقـد تسـلم إدارة عسير[115].

حاولت الدولة العثمانية تهدئـة الأوضـاع فـي متصـرفية عسـير فأصدرت أوامرها بعزل أحمد مختار باشا من متصرفية عسير عام 1874م وعينت عثمان بك بدلاً عنه[116].

استمر حركات المقاومة في الحدية من قبل قبائل الزرانيـق وبنـي مروان[117]، وقد أشارت الوثـائق المؤرخـة فـي 15 حزيـران 1874م الصادرة من أوراق شورى الدولة أنَّ الوالي أحمد أيوب باشا قد أرسل إلى الصدر الأعظم أحمد عزت باشا رسالة أوضح فيه أنَّ بعض الأقضية فـي

112- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**37**.

113- حبيب عبد الإله سليمان سالم، المصدر السابق، ص**180-181**.

114- أحمد راشد، المصدر السابق، ص**147-151**.

115- BOA,IDH607/46438.R. 1290H(1873).

116- هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط**1**، (الرياض: مؤسسة مرينا للطباعة، **1999**)، ص**28**.

117- للمزيد من التفاصيل عن الاشتباكات بين القوات العثمانية والزرانيق ينظر للملحق (**5**)

ولاية اليمن، قد أظهرت العصيان بوجه الدولة العثمانية، وقامت هذه القبائل بعمليات تخريب ونهب وامتنعت عن دفع الضرائب، لأنَّ ذلك يهدد استقرار ولاية اليمن، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لترسل قوات عسكرية لضبط الأمور في المنطقة، فضلا عن تخصيصها الأموال وإرسالها الأسلحة[(118)].

إن نتيجة الحركات المقاومة التي كانت تنطلق في تهامة كان ذلك ينعكس على الولايات الأخرى، إضافة إلى ذلك كانت الأسلحة تنقل من السواحل اليمنية في الحديدة إلى المناطق الأخرى، كما أعلنت القبائل اليمنية في قضاء ذِمار وبريم شمال صنعاء تمردها في 3 تشرين الأول 1874م؛ لذلك أمر أحمد أيوب باشا قيادة الطابور الثالث للتحرك والقضاء على المتمردين والسيطرة على القضائين وتحسين أحوالهما[(119)].

لم تستقر الأوضاع في صنعاء والحديدة، واستمرت في التدهور، الأمر الذي أدى لعزل الوالي أحمد أيوب باشا في 19 أيار1875م وتعيين رؤوف باشا والياً على اليمن، إلا أن الأَخير لم يستمر طويلاً حيث تمّ نقله إلى قيادة القوات البحرية العثمانية[(120)].

استمرت الحركات المقاومة في عهد الوالي عاصم مصطفى باشا، وقد أشارت الوثائق العثمانية المؤرخة 30 أيلول 1877م إلى قيام الوالي عاصم مصطفى باشا بإرسال طلب إلى السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)[(121)] أوضح فيه حاجة ولاية اليمن إلى التخصيصات

118- BOA,I.SD54/3048.CA.1291H(1874).

119- BOA,A.MKT.MHM455/4012.N.1291H(1874).

120- BOA,IDH700/49003.R.1292H(1875).

121- **عبد الحميد الثاني:** هو الابن الثاني للسلطان عبد المجيد من زوجته الثانية، ولد يوم الأربعاء في الحادي والعشرين من شهر أيلول سنة **1842**، وفي **31** آب جلس على عرش السلطنة وكان عمره آنذاك اربعة وثلاثين سنة، وحضر لمبايعته الوزراء والموظفين من عسكريين ومدنيين في سراي طوب، وفي **23** تموز عام **1908**م تم إزاحة السلطان عبدالحميد

المالية والأسلحة وذلك بسبب المقاومة اليمنية ضد الحكومة العثمانية، كما أشارت الوثائق أنَّ محسن الشهابي أحد قادة العشائر في عمران قد هاجم القطعات العسكرية هناك[122]. يبدو أنَّ السياسة التعسفية التي اتبعها الوالي عاصم مصطفى باشا أدتّ إلى اندلاع المقاومة ضده أكثر من أي والي آخر قبله، وأصبح في وضع لا يحسد عليه.

وكانت القوات العسكرية العثمانية المرابطة في لواء الحديدة جزء من القوات الجيش السابع المنتشرة في بقية اليمن، وكانت تتألف من التشكيلات التالية: طابور مشاة في الحديدة، وطابور مشاة في مدينة اللحية، وطابور مشاة واستحكام في جبل ريمة. حيث حرصت الإدارة العثمانية على توفير الخدمات لقواتها في الحديدة وذلك بسبب حركات المقاومة، وأقاموا عدداً من المستشفيات العسكرية لمعالجة المرضى والجرحى من الجنود العثمانيين في الحديدة[123].

أما عن التشكيلات القوات البحرية، ولأن الحديدة بسواحلها وجزرها هي القاعدة العثمانية المستخدمة للدفاع عن المصالح والممتلكات العثمانية في البحر الأحمر، وكانت أول عمل قامت به في تشكيل قواتها البحرية أن جعلت الحديدة مركزاً لقيادة القوات العثمانية الموجودة في البحر الأحمر[124].

قامت الدولة العثمانية في كانون الثاني عام 1879م بتعيين رئيس أركان الجيش السابع الهمايوني إسماعيل حقي باشا والياً على اليمن بعد عزل

الثاني على إثر انقلاب جمعية الاتحاد والترقي، للمزيد ينظر: سليمان جوقه باش، السلطان عبدالحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة: عبدالله أحمد إبراهيم، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، **2008**)، ص**34-54**.

[122]- BOA,SD54/3048.N. 1294H(1877) ،BOA,SD2253/9/10.N 1294H (1877).

[123]- حبيب الاله سليمان سالم، المصدر السابق، ص **192-194**.

[124]- المصدر نفسه، ص **195**.

الوالي مصطفى عاصم باشا[125]، وكان إسماعيل باشا قد جاء إلى اليمن في 20 حزيران عام 1874م بعد التعيينات العسكرية الجديدة[126].

وقد ذكرت الوثائق العثمانية المؤرخة سنة 1878م قيام إسماعيل حقي باشا بإرسال تقرير إلى الدولة العثمانية في إسطنبول أوضح فيه أوضاع اليمن والفساد الإداري وعدم استطاعة الوالي مصطفى عاصم باشا ضبط الأمور[127]. ويبدو أنَّ إسماعيل حقي باشا كان يسعى للإطاحة بالوالي مصطفى عاصم باشا، وكان هذا واضحاً من خلال الاتصالات التي كان يقوم بها مع الكوادر الحاكمة في إسطنبول والتي أدتّ في النهاية إلى تعيينه والياً على اليمن[128].

وقام الوالي إسماعيل حقي باشا بتوضيح أهمية اليمن ومكانتها الجغرافية نتيجة قربها من الحجاز، محذراً السلطات العثمانية في اسطنبول من خطورة فرض الضرائب الإضافية على التجار اليمنيين لأنَّ ذلك سيحول ولاءهم لبريطانيا[129].

كما انتقد إسماعيل حقي باشا سياسة الوالي السابق عاصم باشا بسبب موقفه من الأعيان اليمن، حيث كان عاصم باشا قد سجن ثمانية عشر شخصاً من العلماء في الحديدة، لذلك عندما عين إسماعيل حقي باشا والياً على اليمن، قام بالإفراج عن المعتقلين الثمانية عشر من العلماء والأعيان، واعتبر هذا الإجراء جزءً من سياسة إسماعيل حقي باشا الاندماجية من أجل تعزيز النفوذ العثماني في اليمن[130].

125- BOA. IDH 796/64557. 1296H (1879).

126- BOA,İDH. 796/64453,. 1296H (1879).

127- BOA,Y.PRK.ASK12/22.CA.1295H(1878).

128- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**49**.

129- BOA,IDH796/64557.a.g.e.

130- BOA,IDH796/64453a.g.e.

ويذكر الواسعي: "بعد وصول هذا الوالي إلى اليمن فرح النـــاس بـــه، ونشر لواء العدل والانصاف، وقطع دابر الارتشاء، وشكل مكاتـــب رشـــيدية، وأربعة طوابير من عساكر العرب أسماهم جيش حميدي، وقد اعتنى بتربيتهم وتهذيب عقولهم حتّى سمّوا بأولاد إسماعيل"(131).

وقد أشارت الوثائق العثمانية في عام 1879م إلى قيام الوالي إسماعيل حقي باشا بإرسال طلب إلى الصدر الأعظم دعا فيه لتشكيل قوة مـــن ســـكان اليمن المحليين من أجل توفير الأمن في الولايات اليمنية، ولحمايـــة المنـــاطق الحدودية بين الولايات من السلب والنهب؛ لأنَّ السكان اليمنيين يعرفون طبيعة الأراضي والمرتفعات الجبلية أكثر من الجنود العثمانيين، لاسيما وأنَّ الجنـــود العثمانيين يواجهون صعوبة بإخضاع القبائل في تلك المناطق، بينما المجنـــدين من السكان الأصليين يستطيعون إخضاع تلك القبائل، وفي 14 حزيران عـــام 1879م صدر فرمان سلطاني بالموافقة على إنشاء "التشكيلات الحميدية"(132).

وتمّ اختيار أفراد هذه التشكيلات من سكان القبائل اليمنية الذين يقطنون المناطق الجبلية، لما يتميزون به من قوة كبيرة، إضافة إلى أعداد كبيرة مـــن الذين يقيمون في السهول الرملية في تهامة، إلى جانب كثير مـــن الســـودانيين والأحباش والصوماليين الموجودين في اليمن(133).

تكّونت تلك التشكيلات من أربعة فصائل وتتلقى أوامرها مـــن قيادتهـــا الموجودة في الولاية، وقد وزعت فصليتان من هذه الكتائب في أرجاء الـــيمن

131– مقتبس الواسعي، المصدر السابق، ص**119**.

132- BOA, ŞD2254/17.C. 1296H(1879).

133– فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن **1872–1918**، (القاهرة: المكتبة العربية، **1986**).، ص**112**.

بينما عسكرت الفصيلة الثالثة في صنعاء، أمَّا الرابعة كانت خدماتها في مقـــر الحكومة بمدينة صنعاء(134).

كما كان هناك كتيبة من الجندرمة الخيالة تعرف بـــ "كتيبة الفرســـان" وكانت موزعة على الولايات، حيـــث كـــان الطـــابور الأول فـــي الحديـــدة، وطابوران موزعان على مناطق أخرى، أمَّا الطابور الرابـــع متمركـــز فـــي صنعاء(135).

تألفت كتيبة الجندرمة اليمنية من أربعة فصائل توزعت علـــى ألويـــة الولاية الأربعة ومنها لواء الحديدة الذي كانت كتيبتـــه تتـــألف علـــى النحـــو الآتي(136):

قوة الضبطية في لواء الحديدة عام 1890م

البلوك	بلوك أغاسي	معاون	أمين زورنال
1	**خليل أغا**	**يوسف أغا**	**عبداه أفندي**
2	**محمد أغا**	**علي أغا**	**علي أغا**
3	**محمد أغا**	**كامل أفندي**	**عثمان أغا**
4	–	**شريف حسن أغا**	**محمد أفندي**
5	**مصطفى أفندي**	**إبراهيم أفندي**	**حسين أغا**
6	**حسن أغا**	**مصطفى أغا**	**مسعود أغا**
7	–	**مراد أفندي**	**عثمان أغا**
8	**حسن أغا**	**علي أفندي**	**بشير أفندي**

134- Bury, Op. Cit., S167.

135- سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن **1839-1967**، ط**4**، (صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي، **2004**)، ص**73**.

136- سالنامة عسكري لسنة **1308**هـــ، مطبعة عسكرية ده، استانبول، **1308**هـــ، ص **827**.

وأطلق على هذه التشكيلات عدة تسميات وهي (الضبطية) أو(الجندرمة) و(الحميدية) نسبة للسلطان عبد الحميد الثاني(137).

وكان هدف إسماعيل حقي باشا من إضافة اليمنيين إلى التشكيلات العسكرية في اليمن هو التحالف مع الشيوخ المحليين والوجهاء من أجل الحصول على الشرعية، لتأسيس حكم عثماني مبني على مبدأ التسامح وفقاً للعادات والتقاليد اليمنية(138).

ويبدو أنَّ المقاومة التي تعرضت لها الدولة العثمانية منذ السيطرة على اليمن عام 1872م حتى مجي الوالي إسماعيل حقي باشا، أدّت إلى اقناع الولاة العثمانيين في اليمن بضرورة تغيير سياسة الإدارة العثمانية تجاه القبائل والأهالي في اليمن، وهذا ما قام به الوالي إسماعيل حقي باشا.

تمتعت هذه القوات بسمعة طيبة بين الأهالي، واستطاع الجيش الحميدي إخماد الحركات والتمردات التي كانت تواجه الدولة العثمانية في اليمن، ممّا ساعد الإدارة العثمانية على تحقيق الأمن والاستقرار في الولايات(139).

سعى الوالي إسماعيل حقي باشا إلى مّد الوجود العثماني للمناطق التي لم يدخلها العثمانيين وخاصة إلى المرتفعات الجبلية، عن طريق بناء المؤسسات الإدارية والعسكرية من الجندرمة اليمنية في تلك المناطق(140).

وكان إسماعيل حقي باشا قد أكّد في تقرير أرسله إلى السلطات العثمانية في إسطنبول، أنَّ جلب جنود عثمانيين لليمن سوف تكون عملية

137- ي.س.س، **1313**هـ (**1897**م)، ص**378**.

138- BOA,Y.PRK,ASK12/22.a.g.e.

139- a.g.e.

140- BOA/ İ.DH. 803/65061. CA.1297H (1880), BOA/ ŞD. 2254/17 Z.1297H (1880).

مكلفه، وأنَّ المناخ في اليمن صعب على جنود العثمانيين، وأنَّ الاعتماد على العساكر محلية سيكون أفضل للدولة العلية[(141)]، لاسيما أنَّ العساكر الحميدية في اليمن كانوا يرتدون ملابس الزي الرسمي المحلي[(142)].

وتجدر الإشارة إلى وجود محاولات سابقة لتجنيـد القبائـل اليمنيـة لخدمة الدولة العثمانية في جيشها النظامي إلاَّ أنَّها فشلت، لكن رأي الـوالي إسماعيل حقي باشا باستمالة اليمنيين ضمن إطار جديد للمشاركة في السلك العسكري من خلال جيش مكون من اليمنيين المحليين فقط وفي منـاطقهم، سوف يخدم الدولة العثمانية ويحقق الأمن والاستقرار في اليمن[(143)].

أمَّا الرواتب الخاصة بهذه التشكيلات، فقد كان الجندي يحصل علـى اثني عشر ريالاً في الشهر، بينما جنود سواري يحصل على 30 ريالاً فـي شهر، أمَّا الملازم في جيش الجندرمة فيحصل على 8 جنيهات، واليوزباشي على اثني عشر جنيها، وكان يترأس كل فصيل من الجندرمة ضابط برتبـة بكباشي، بينما يرأس الفصائل الأربع ضابط برتبة عقيد[(144)].

وقد أشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 13 آذار 1880م إلى قيام الوالي إسماعيل حقي باشا بإرسال كتائب مـن الجندرمـة اليمنيـين لقمـع المتمردين في المناطق الجبلية في صنعاء، وتمكّنت تلك القوات من إخضاع القبائل بكل سهولة؛ وذلك بسبب معرفتهم لطبيعة أحوال المنطقة[(145)]، كمـا

141- BOA,IDH,796/644030.a.g.e.
142- a.g.e.
143- BOA,MTV.8/26.S.1299H(1882).
144- Bury, Op. Cit., S169.

ناجي سلطان، المصدر السابق، ص**73**.

145- BOA,IDH83/65061.R. 1297H(1880).

أرسل كتائب أخرى إلى حولان من أجل تنظيم الإدارة فيها من جديد بعد العمليات العسكرية التي حدثت فيها[146].

كما أكّد إسماعيل حقي باشا أنَّ الجيش الحميدي سيحلّ محلّ الجيش النظامي وسيكون مسؤولاً بالدفاع عن اليمن من التهديدات الخارجية[147].

إلا أن الجندرمة اليمني لم يستمر طويلاً، حيث ظهرت هناك عقبات حالت دون استمرارها [148]، من بينها موقف الحكومة العثمانية من الاتفاقيات التي كانت تعقد بين الوالي إسماعيل حقي باشا وزعماء المحليين، فضلاً عن رفض السلطان عبد الحميد الثاني استبدال العساكر العثمانية بعساكر عرب[149].

إضافة إلى ذلك أنَّ عزت باشا قائد قوات الجيش السابع قد استحوذ عليه الخوف من حصول تمرّد، لأنه كان يرى أنَّ المجندين المحليين كانوا في أحوال أفضل من الجنود النظاميين، إذ كان هناك حالة قلق متفشية بين الجند، وهذا الأمر جعل عزت باشا يهتم برفع معنويات الجيش النظامي[150].

وقد أشارت الوثائق العثمانية أنَّ هناك عرائض قدمت إلى السلطات العثمانية في إسطنبول كشفت سوء تصرفات الجيش الحميدي وضباطه ضدّ بعض القبائل[151]، وأشارت الوثائق العثمانية أيضاً إلى وجود محاولات اغتيال ضد أعضاء الجيش الحميدي، فضلاً عن المعارضة المحلية لعساكر

146- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، ص**138**.

147- BOA,Y.A.HUS.167/1410. R.1297H(1880)

148- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**52-53**.

149- عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص **120**.

150- BOA,Y.A.HUS167/74.a.g.e.

151- BOA,Y.RPK.ASK41/102. 1298H(1881).

الجيش الحميدي[152]؛ لذلك تمّ إلغاء الجندرمة اليمني وعزل إسماعيل حقّي باشا من منصبه.

أصبح رئيس أركان الجيش السابع الهمايوني عزّت باشا والياً على اليمن في عام 1881م بعد عزل إسماعيل حقي باشا[153]، وعقب وصول عزت باشا إلى مركز الولاية، صدر فرمان سلطاني بترقية الفريق عزت باشا إلى رتبه الوزارة السامية وإعطائه الوسام العثماني العالي وميدالية الامتياز[154].

شهدت ولاية اليمن استقراراً نسبياً بفضل دبلوماسية الوالي عزت باشا[155]، حيث سعى الوالي إلى تحقيق التآلف والمودة بين العرب اليمنيين والعثمانيون؛ ممّا ساعد على استقرار الأمور والأحوال في الولاية[156]، وقام بإنشاء مبانٍ للقيادة العسكرية للجيش السابع في مدينة صنعاء عام 1882م، وقد احتوت المباني مقّر للقيادة وأماكن للجنود ودار للضيافة وجامع وغيرها من الملحقات الأخرى[157]، وقد وجه عزت باشا ببناء مخازن في ميناء الحديدة وتأجيرها إلى أصحاب السفن المارة بالميناء

152- BOA,IDH.843/67742. S.1299H(1882).

153- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، ص **139**.

BOA,Y.PRK.ASK 5/62. 1300H(1882).

154- ي.س.س، هـ**1313**(**1895**م)، ص**379**.

155- حسين عبدالله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر **1516-1918**، ط**2**، (دمشق:دار الفكر المعاصر، **2001**)، ص**196**.

156- عثمان اباظة، المصدر السابق، ص**121**.

157- فؤاد الشامي، العلاقات بين الإدارة العثمانية والإمام يحيى **1904-1918**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة صنعاء: كلية الآداب، **2009**)، ص**200**.

لتخزين الفحم ليتم الاستفادة من دخل إيجاراتها لزيــادة عائــدات الولايــة المالية[158].

إلا أن سياسة التهدئة التي اتّبعها الوالي عزّت باشا لم تنجح في إنهاء الصراع بين العثمانيين واليمنيين، حيث انــدلعت المقاومــة اليمنيــة ضــد الحاميات العثمانية، وهذا الأمر حصل بقيادة الإمام الهادي شــرف الــدين محمد (1879–1889م) الذي تسلم الإمامة بعد وفاة الإمام محســن أحمــد الشهاري (1855– 1878م)[159].

حيث تمكّن الإمام شرف الدين محمد من الهجوم علــى ظفيــر[160] التابعة لقضاء حجة، إلا أن الوالي عزت باشا لم يقف مكتوف اليد أمام هذه التطورات الخطيرة، حيث أمر ميرالاى[161] رفيق باشا بالتحرك من أجــل استعادة ظفير، وأشارت الوثائق العثمانية إلى وصول القوات العثمانية إلــى أطرافها، إلاَّ أنَّها لم تستطيع اقتحام المدينة بسبب صــمود جماعــة الإمــام شرف الدين محمد، وقد سقط عدد من القتلى والجرحى في الجيش العثماني، إلا أن القوات العثمانية حاصرت المدينة، وتمّ إمداد القوات بعــدة طــوابير

---

[158]– أمة الملك إسماعيل قاسم ثور، الولاة العثمانيون وأبرز أعمالهم الإنشائية في فترتي الحكم العثماني الأولى والثانية للــيمن (945 – 1045 هــ / 1538 – 1635 م، 1289 – 1336 هــ / 1872 – 1918 م، مجلة جامعة الملك سعود، مج 2، الرياض،،2010،ص134.

[159]– عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص120.

[160]– **ظفير**: بلد ومركز اداري تابعة إلى قضاء حجة، تقع في قمة جبل شمال مدينة حجة بمسافة 15 كيلا، وكانت ظفير من الحجر العلمية والتي كانت تقصدها الطلبة وخاصة في القرنين التاسع والعاشر الهجري، حيث استوطنها الهادي أحمد يحيى المرتضى وحفيده شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الهادي، إبراهيم أحمد المقحفي، ج1، المصدر السابق، ص976.

[161]– **ميرالاى**: منصب عسكري استخدام لرئيس الفوج ويوازي لقب العقيد في الوقت حاليا، ســهيل صــابان، المصــدر السابق، ص220.

إضافية، واستمّر الحصار لمدة ست أشهر، وخلال هذه المدة نفذت أسـلحة وذخائر جماعة الإمام شرف الدين ممّا أدى إلى فرارهم من ظفير[162].

إلا أن شرف الدين محمد استمر في مقاومة العثمانيين، كما ظهـرت حركات مقاومة أخرى في عهد الوالي عزت باشا، ففي عسير قامت قبائـل بني مالك وبعض القبائل في قنفذة بالتمرد على الحاميات العسكرية[163]، كما أعلنت القبائل في صنعاء في حولان وحراز المقاومـة ضـد العثمـانيين، وبسبب تلك العمليات العسكرية التي حدثت في عهد الوالي عـزت باشـا؛ عانت إدارة الولاية في اليمن من أزمة مالية[164].

فقد حصلت عّدة تغيرات إدارية في عهد الوالي عزت باشا، أثّـرت على الحياة الاجتماعية والإداريـة، تمثّلـت بتغيـر عـدد مـن المـدراء والقائمقاميين والإداريين، كونهم كانوا متفقين مع المشايخ المحليين على أخذ الضرائب باستمرار من الناس، والسبب يعود إلى البُعد بين مركز الولايـة وتوابعها، فضلاً عن وعورة الطرق التي حالت دون التواصل مع الإداريين والمسؤولين ومراقبة عملهم، الأمر الذي جعلهم يتصرفون كيفمـا يشـاؤون دون رقيب مستغلين علاقتهم مع بعض المشايخ لفرض ضـرائب باهظـة لمنافع شخصية أثقلت كاهل الأهالي[165]، استمرت الإدارة العثمانية تعـاني من المشاكل الإدارية والمالية في ولاية اليمن منذ السـيطرة عليهـا عـام 1872م، وكانت المشاكل تبرز عندما يحاول بعض الولاة بسط نفوذهم على

162- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، ص**139-140**.

BOA,Y.PRK.ASK 5/62.a.g.e.

163- صلاح أحمد هريري، المصدر السابق، ص**407**.

164- ي.س.س، هـ**1313**(**1895**م)، ص**379**.

165- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**55**.

كامل أراضي الولاية[166]، توفى الوالي عزت باشا بشكل مفاجئ عام 1884م ودفن بالقرب من جامع البكرية[167].

عُين بدلاً عنه أحمد فيضي باشا والياً على اليمن في 4 نيسان 1884م، وكان يشغل منصب متصرف وقائد القوات في عسير[168]، وتّميز أحمد فيضي باشا بالقّوة والشجاعة، وصل أحمد فيضي باشا اليمن مع التشكيلات الاحتياطية التي أرسلتها الدولة العثمانية من أجل دعم أحمد مختار باشا[169]، وقام أحمد فيضي باشا بإنشاء عدد من المدارس في صنعاء، كما اهتم ببناء الدوائر الحكومية[170].

وقد أشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في 10 تشرين الثاني1886م في خطاب مرسل إلى دائرة سر عسكر[171] في إسطنبول إلى أنَّ قبيلة أرحب[172] قد أعلنت التمرد على السلطة العثمانية من خلال مهاجمة القطعات العسكرية هناك، وقد عالجت الإدارة العثمانية في ولاية اليمن هذه القضية بإرسال قوات عسكرية بقيادة القومندا ثابت باشا، وتمكّنت تلك القوات من إخماد التمرد في أرحب، وبعد تلك الحادثة تمّ نقل الوالي أحمد

166- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، ص**140**.

167- ي. س. س، هـ**1313**(**1895**م)، ص**379**.

168- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، ص**142**.

169- ي.س.س، هـ**1313**(**1895**م)، ص**379**

170- ي. س. س، هـ**1307**(**1890**)، ص**50**.

171- **سر عسكر**: تسمية أطلقتها الدولة العثمانية على وزارة الحربية في اسطنبول وكانت تضم مباني عديدة وتجري فيها عروض العسكرية للجيش العثماني وتقام في الاحتفالات في المناسبات الهامة، للمزيد ينظر: مصطفى عبدالكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، (بيروت:مؤسسة الرسالة، **1996**)، ص**83**.

172- **أرحب**: قبيلة ومديرية تقع أرضها في شمال صنعاء، بين جبال نقم شرقا وجبال عيال يزيد غربا وهي قسمان زهيري وذيبياني، سميت باسم أرحب نسبة إلى أرحب بن الدعام بن مالك بن ربيعة بن صعب بن دومان بن بكيل، للمزيد ينظر:إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**50**.

فيضي باشا إلى قيادة القوات في ولاية الحجاز[173]، وعينّت بدلاً عنه أحمد عزيز باشا، وكان يعمل قبل ذلك والياً في ولاية ديار بكر[174]، قام الوالي أحمد عزيز باشا بعمليات تفتيش منظمة في مراكز الولايات من أجل القضاء على الفساد والرشوة[175].

وأرسل طلباً إلى السلطان عبد الحميد الثاني في إسطنبول يدعوه لتخصيص مبالغ مالية من أجل إصلاح وإعمار ولاية اليمن، وإنشاء مدارس في السناجق وتعيين معلمين من أجل تدريس اللغة العثمانية، إلا أن الرد لم يكن إيجابياً من مركز الدولة وذلك بسبب الأزمة المالية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية في ذلك الوقت، استقال أحمد عزيز باشا من منصبه لأنَّه لم يتمكن من الحصول على التخصيصات المالية من السلطات العثمانية، فضلاً عن حصول بعض المشاكل بينه وبين بعض القيادات العسكرية[176].

وفي 2 تموز 1889م وصل الفريق عثمان نوري باشا إلى اليمن واستقرّ في مركز الولاية[177]، واتّسمت سياسته بالتهدئة والدبلوماسية والتعاون مع المشايخ المحليين والقبائل في الحديدة واليمن بشكل عام[178]، أنشا عثمان نوري باشا ميناء جديد في الحديدة إلى جانب الميناء السابق؛ وذلك لأهمية الحديدة كونها منطقة ساحلية بحرية[179]، وأجمع الأهالي في

173- BOA,Y.PRK.ASK29/93. 1304H(1886).

174- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، ص**142**.

175- المصدر نفسه، ص**144**.

176- Yahya YEĠĞLYURT, a.g.e.s72.

177- ي. س. س، هـ**1313**(**1895**م)، ص**380**

178- فاروق عثمان أباظة، المصدر السابق، ص**126**.

179- عبد الودود مقشر، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة من **1918**-**1962**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عدن: كلية الآداب، **2012**)، ص**56**.

اليمن أنَّه لم يأتِ والياً إلى اليمن مثله، حيث كان متواضعاً ومحبوب من قبل النّاس، ويذكر أنَّه كان يتصدق في كل يوم للفقراء عند خروجه مــن بيتــه حتّى يصل مركز الحكومة[180].

[180]– عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص **127-128**.

الفصل الثاني

التطورات السياسية والعسكرية في الحديدة ١٨٩٠-١٩٠٨م

المبحث الأول: القاعدة العسكرية العثمانية في الحديدة للسيطرة على صنعاء 1891-1898م

- أولاً: موقف القبائل في ولاية الحديدة من حركة الإمام المنصور
- ثانياً: اتخاذ الحديدة مركز الحملات العثمانية باتجاه صنعاء

المبحث الثاني: التطورات السياسية والعسكرية في الحديدة 1898-1904م

- أولاً: السياسة الإصلاحية للدولة العثمانية في الحديدة 1898-1900م
- ثانياً: الأوضاع السياسية الداخلية في الحديدة (1900-1904م)
- ثالثاً: قصف مدينة ميدي في الحديدة من قبل القوات الإيطالية

المبحث الثالث: موقف القبائل في الحديدة من الحركة الإمام يحيى في صنعاء 1904-1908م

- أولاً: أنسحاب الجيش العثماني إلى الحديدة
- ثانياً: الحديدة في عهد الوالي أحمد فيضي باشا عام 1905-1908م

المبحث الأول
القاعدة العسكرية العثمانية في الحديدة
للسيطرة على صنعاء ١٨٩١-١٨٩٨م

▪ أولاً: موقف القبائل في ولاية الحديدة من حركة الإمام المنصور:

كانت السلطات العثمانية تقوم باستخدام الحديدة قاعدة العسكرية لتدريب الجنود العثمانيين، وإضافة إلى كونها قريبة من البحر الأحمر، كانت الإمدادات العسكرية ترسل من الحجاز واسطنبول إلى ولاية الحديدة مباشرة، لذلك الإدارة العثمانية في اليمن اتخذت الحديدة مركز دفاع عن قوتها من هجمات الزيدية في المناطق الجبلية، إلا أن هذه لا يعني عدم ظهور حركات مقاومة ضد العثمانيين في الحديدة، حيث كانت القبائل في الحديدة ترفض الوجود العثماني في الحيدة أيضاً، لكن بسبب موقعها الاستراتيجي المهم قامت السلطات العثمانية باتخاذها قاعدة عسكرية، إضافة إلى الأهمية الاقتصادية التجارية، كونها تقع على سواحل البحر الأحمر.

إن سوء الإدارة العثمانية في اليمن أدى إلى اندلاع حركات مقاومة ضدها في الولايات الأربعة: تعز وعسير وصنعاء والحديدة، كان قائد الحركة في عام 1890م الإمام المنصور محمد بن حميد الدين[181].

---

[181]– **محمد بن يحي بن محمد حميد الدين:** ينتمي نسبة إلى الإمام القاسم، مؤسس الأسرة القاسمية في اليمن، ولد في صنعاء **1839**، وكانت أول خطواته العلمية هو حفظ القران الكريم وتلقي العلوم النقلية والعقلية على يد المشايخ والعلماء، وفي عام **1877** سجن العلامة محمد بن يحيى من قبل الوالي مصطفى عاصم باشا (**1876-1879**) مع عدد من علماء صنعاء، وتم إطلاق سراحه في عهد الوالي حقي اسماعيل باشا (**1879-1881**)، للمزيد ينظر: حسن إبراهيم حسن، اليمن البلاد السعيدة، (مصر:دار المعارف، **1978**)، ص **126**، امة الملك إسماعيل قاسم الثور، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، (دمشق: دار الفكر، **2008**)، ص **41**

وعندما وصل محمد بن يحيى إلى صعدة اجتمع مع العلماء والمشايخ ودارت بينهم المناقشات، وكانت النتيجة مبايعة محمد بن يحيى بالإمامة، ولُقِّب بالمنصور، وانتقل عام 1890م بعد المبايعة إلى جبل الأهنوم[182] من أجل التهيؤ لمحاربة الدولة العثمانية[183].

تمكن الإمام محمد بن يحيى المنصور من جمع عدد كبير من المؤيدين والموالين له عن طريق الرسائل والبرقيات السرية والعلنية التي أرسلها إلى المشايخ والقبائل في أنحاء الحديدة والولايات اليمنية الأخرى، وكانت القبائل في الأقضية والنواحي التابعة الحديدة أعلنت المقاومة في ريمة وبيت الفقيه ولحية[184].

كما أرسل إلى كلّ من: الشيخ سعيد بن طالب بن سميع، والشيخ أحمد صالح اليمني، والشيخ عبدالوهاب بن محمد، والشيخ عبد الجبار بن قاسم، والشيخ نعمان بن مقبل؛ مبيناً لهم بأنَّ الوقت قد حان لإنهاء الظلم والفساد الذي يقوم به المأمورين العثمانيون في اليمن، الذي استحلوا جميع المحرمات والفضائح التي حرمها كتاب الله وجميع الشرائع، من شرب الخمر وقطع الصلوات الخمس والإفطار في شهر رمضان، ومع ظلم كل ضعيف وإهانة كلّ شريف، ومن أجل وضع حد لهؤلاء المأمورين يجب على القبائل اليمنية إعلان المقاومة ضدهم من أجل نصرة كل مظلوم[185].

182- **الأهنوم**: وهي عبارة عن سلسلة جبلية تقع في جنوب غرب مدينة حجة، ومن أهم القبائل التي تسكن في الأهنوم قبيلة النسري والعوفي والتوفي، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**2**، المصدر السابق، ص**1831**

183- علي بن عبدالله الرياني، ج**1**، المصدر السابق، ص**46**، عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص**137**-**138**.

184- BOA,Y.EE65/11.1307H(1890).

185- للمزيد من التفاصيل عن رسائل الإمام المنصور ينظر للملحق (**6**).
BOA,Y.EE65/11a.g.e,BOA,Y.EE65/15.1307H(1890).

انطلق الإمام المنصور بثورته مستغلاً وقوف القبائل اليمنية إلى جانبه[186]؛ وسيطر على مناطق عدّة، إلاَّ أنَّ الدولة العثمانية لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذه التطورات، ففي الأول من تشرين الأول في عام 1890م قام الوالي إسماعيل حقي باشا بإرسال طلب إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أوضح فيه احتياج القوات العثمانية إلى المستلزمات والذخائر الحربية، إضافة إلى الإمدادات العسكرية من القوات الاحتياطية الموجودة في الحجاز[187]، وقد أوضح أيضاً تعرض القطعات العسكرية في حجة إلى هجوم من قِبَل القبائل التي بايعت الإمام المنصور، وطلب الوالي إسماعيل حقي باشا الإسراع في تنفيذ الاحتياجات المطلوبة من أجل القضاء على حركة الإمام المنصور التي باتت تنتشر في اليمن بشكل سريع[188].

أما في بيت الفقيه التابعة لولاية الحديدة قامت قبيلة الزرانيق بالهجوم على الطريق الرئيسية بين الحديدة وتعز وقامت بعمليات النهب والسلب، كما كانت القبيلة نفسها سيطرت على مركز قضاء الفقيه[189].

يجب توضيح بعض الأمور حول انضمام قبائل اليمنية في ولاية الحديدة إلى ثورة الإمام المنصور، حيث أن جزء من القبائل لبت دعوة الإمام المنصور في محاربة العثمانيين، أما القسم الثاني استغلت ضعف القوات العثمانية والقطعات العسكرية في الولايات وقامت بعمليات النهب والسلب.

187- BOA,Y.EE65/1. S.1308H(1890).
188- a.g.e.
189- BOA,Y.EE65/66. S.1308H

قام لواء إسماعيل باشا-والذي كان يشغل منصب وكيل قائد الجيش السابع الهمايوني في اليمن- بإرسال رسالة إلى دائرة سرّ عسكر يطلب فيها نقل القوات الاحتياطية التي كانت موجودة في الحديدة وصنعاء والتي يبلغ عددها 600 جنديّ إلى حجة من أجل إخماد المقاومة هناك[190].

كما ذكرت الوثائق العثمانية قيام القبائل في الشغادرة[191] بتخريب الدوائر الحكومية وإعلان العصيان والتمرد ضد الحاميات العثمانية في المنطقة، وانتشرت على أثرها عمليات النهب والفساد في المدينة[192].

وفي شهر محرم 1308ه/ سبتمبر 1890م قام شيخ قبيلة الرقود "قاسم عمر عجمي" بجمع عدد كبير من رجال قبيلته والقبائل المجاورة، وقام بشن الهجوم على مركز القضاء زبيد التابعة لولاية الحديدة[193]، أمام هذه التطورات في الحديدة واليمن تم إرسال برقية الى السلطات العثمانية أكدت على ضرورة إرسال إمدادات عسكرية من اسطنبول[194]

وفي برقية تلغراف مرسلة من الوالي إسماعيل حقي باشا إلى دائرة أركان الحربية في إسطنبول أوضح فيها عن مقتل القائد محمّد عارف في منطقة بلاد الشرف[195] بعد قيام أنصار الإمام المنصور بهجوم على

190- BOA,Y.EE65/2.1308H(1890).

191- **الشغادرة**: مديرية تابعة لقضاء حجة تقع الى الجنوب الغربي منها، من أهم توابع مديرية الشغادرة، قلعة حميد والبحالية والمعطن والسوالمة والمواصلة والمسواح، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**871**.

192-BOA,Y.PRK.ASK23/26/9.C.1308H(1891),BOA,Y.MTV53/65. 1308H(1891).

193- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**65-67**.

194-BOA, Y.MTV63/52.

195- **الشرف**: عبارة عن سلسلة جبلية تقع في الشمال الغربي من مدينة حجة، تشمل المحايشة والشاهل والقفل وكحلان الشرف وأسلم، وتتخلل هذه الجبال عدد من الأودية يزرع فيها الأهالي البن والفواكه والحبوب على اختلاف أنواعها، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**860**

الحاميات العسكرية هناك، والتي أدتّ إلى مقتل أربعة عشر جندي وإصابة خمسة وثلاثين آخرين[196].

على الرغم من الإجراءات التي قامت بها الدولة العثمانية من أجل القضاء على حركة الإمام المنصور، إلاّ أنّهم لم يتمكنوا من تحقيق شيء؛ لأنَّ الأمر أصبح أخطر بكثير، وقد أشارت الوثيقة العثمانية المؤرخة في 18 تموز 1891م قيام بعض القبائل في تهامة بقطع الطريق بين لواء عسير والحديدة والهجوم على الحاميات العسكرية في بيت الفقيه وقضاء باجل، كما أشارت الوثيقة نفسها إلى قيام الوالي حسن أديب باشا بإرسال طلب الى الصدر الأعظم كميل باشا موضحاً فيه احتياجه إلى تعزيزات عسكرية إضافية بسبب ازدياد نفوذ الزيدية، وتم رفع الطلب إلى السلطان عبد الحميد الثاني من قبل الصدر الأعظم، وفي 13 آب عام 1891م أصدر السلطان العثماني الإرادة السنية التي تضمنت إرسال ثمانية آلاف جندي إلى ولاية اليمن[197].

وتوجهت الدولة العثمانية إلى قطع مصادر التمويل والأسلحة التي كان الإمام المنصور يحصل عليها، ففي برقية مرسلة من وزارة الشؤون الداخلية للدولة العثمانية إلى الوالي حسن أديب باشا تضمنت القيام بالإجراءات والتدابير اللازمة من أجل منع تهريب الأسلحة كونها كانت تحدث بشكل واسع في السواحل اليمنية[198].

على الرغم من الإجراءات التي قام بها الوالي حسن أديب باشا من أجل منع تهريب الأسلحة، إلاّ أنّها لم تكن ناجحة، حيث استمرت عمليات

196- BOA,Y.EE65/17/3.1308H(1891).
197- BOA,Y.EE65/12/3.1309H(1891) ,BOA,Y.MTV52/63.1309H (1891).
198- BOA,Y.EE65/17.1309H(1891), BOA,Y.MTV55/81.1309H (1891).

البيع والشراء على السواحل اليمنية؛ وكانت بريطانيا تدعم القبائل ضد الدولة العثمانية وتقوم بتزويدهم بالأسلحة والذخائر[199].

يبدو أنَّ نفوذ الإمام المنصور ازداد بشكل كبير بحيث لم تعد القوات العثمانية قادرة على شنّ حملات ضد أنصاره، لضعف الإمدادات العسكرية، وهذا ما أكّدته إحدى الوثائق العثمانية المؤرخة لسنة 1891م حيث ذكر بكباشي حسن أفندي أحد القادة الموجودين في قضاء عمران التابعة للواء صنعاء ببرقيه بعثها للوالي حسن أديب باشا، أوضح فيها أنَّ أنصار الإمام المنصور قطعوا الطريق وسيطروا على طرق نقل الإمدادات، وأنَّ القوات العثمانية لا تستطيع إرسال المؤن والإمدادات العسكرية إلى المناطق الإدارية الأخرى التابعة للواء صنعاء[200].

وهكذا استطاع الإمام المنصور تحقيق الانتصارات على العثمانيين في مناطق عدة من اليمن، وانسحبت القوات العثمانية منها، وأهم تلك المناطق هي: بني الحارث وهمدان وخفاش والطويلة وكوكبان والبستان، وغيرها من المناطق التابعة للواء صنعاء والحديدة[201]، وتمكن محمد بن الإمام محسن بن أحمد الشهاري من السيطرة على منطقة الجرداء في جنوب صنعاء، بعد إنزال خسائر فادحة في صفوف القوات العثمانية[202].

بعد انضمام قبائل بريم وذمار إلى جانب الإمام المنصور وأنصاره، أصبحت صنعاء محاصرة من كل الجهات ، ويذكر الواسعي أنَّ عدد الأفراد الذين حاصروا مدينة صنعاء كان يبلغ 70 ألف من أبناء القبائل اليمنية،

199- BOA,i.HR14/54.R.1309H(1891).
200- BOA,Y.EE 65/19.1309H (1891).

201- عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص **136**.

202- فاروق عثمان اباظة، المصدر السابق، ص**137**.

وأبرز تلك القبائل هي قبائل حاشد وبكيل وذي محمد وذي حسن وبرط، وغيرهم من القبائل اليمنية[203].

وفي شهر صفر عام 1310ه/1892م حاولت قبيلة صليل اغتيال عبد الله بوني باشا وهو إحدى الشخصيات التي استند عليها الحكم العثماني في الحديدة، فقد نصبوا له كمينا في طريق عودته إلى بلاده مستغلين فرصة اختلاف مع أحد القادة العثمانيين بعد أن قاما بجمع مبالغ كبيرة من أهالي قرية المغلاف التابعة للقضاء على الزيدية في ولاية الحديدة، وبينما هو في طريقه مع رجاله وخدمه هجم عليه رجال القبيلة، ووقعت معركة استمات فيها البوني باشا في الدفاع عن نفسه ونجا بأعجوبة بعد أن قُضِيَ على جميع قواته، نتيجة لذلك قامت القوات العثمانية بهجوم على أهالي القبيلة بقريتهم في دير السيف وقتلوا عدداً منهم واعتقلوا عدداً آخر[204].

- **ثانياً: اتخاذ الحديدة مركز الحملات العثمانية باتجاه صنعاء:**

ونتيجة لهذه الأوضاع وعدم تمكن الوالي حسن أديب باشا من تحقيق شيء أمام تقدم الإمام المنصور، أصدر السلطان العثماني فرمان في 10 تشرين الثاني 1891م عزل فيه حسن أديب باشا من منصبه، وعيّن الوالي السابق أحمد فيضي باشا والياً لولاية اليمن[205].

أول الخطوات التي قام بها الوالي أحمد فيضي باشا هو اتّخاذ الحديدة قاعدة عسكرية تنطلق منها الحملات العسكرية ضدّ الإمام المنصور

203– عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص**137**.

204– حبيب عبد الاله سليمان سالم، المصدر السابق، ص **285**.

205- BOA,Y.MTV51/5/2.1309H(1891).

وأنصاره[206]، كما أمر بتحريك طابورين من العساكر إلى قضاء حراز من أجل استعادتها، إضافة إلى إرساله طلب إلى دائرة سرّ عسكر طالب فيها بتزويد القطعات العسكرية في اليمن بمدافع إضافية تمهيداً لاقتحام صنعاء وفكّ الحصار على الجنود العثمانيين[207].

وقد أشارت الوثائق العثمانية لسنة 1892م أنَّ القوات العثمانية تمكّنت من القضاء على المتمردين في بعض أجزاء قضاء حراز، كما ذكرت الوثيقة نفسها أنَّ قائد اللواء إسماعيل باشا تمكن من السيطرة على حجيلة، والتي تعد إحدى المناطق الاستراتيجية التي تربط الحديدة بلواء صنعاء[208].

سعى الوالي أحمد فيضي باشا للسيطرة على منطقة مناخه[209] وأمر القائد أحمد أفندي بالتحرك إلى مناخه، وتمكن أخيراً من السيطرة عليها بشكل كامل في شهر أيار عام 1892م[210].

وقد ذكرت الوثائق العثمانية أنَّ حصيلة قتلى أنصار الإمام المنصور وصلت إلى 32 قتيل[211]، كما أرسل الوالي أحمد فيضي باشا قائد الطابور الثالث حمدي باشا إلى السواحل اليمنية من أجل منع تهريب الأسلحة وقطع الإمدادات التي كانت تصل إلى الإمام المنصور عن طريق قبائل بني

206– للمزيد من التفاصيل عن امدادات العسكرية ينظر للملحق (**7**).

207–BOA,Y.MTV53/65.L.1309H(1892),BOA,Y.MTV53/20.L.1309H (1892).

208– BOA,Y.PRK.ASK 16/60.L.1309H(1892).

209– **مناخه:** مدينة تقع في غرب صنعاء بمسافة **120** كيلا، ترتفع عن سطح البحر بنحو **2200** مترا، ومن بين مراكزها الادارية هوزان وبني مقاتل واليعابر، ومن أهم المعالم التاريخية الأثرية للمدينة قلعة الهجرة وقرية كاهل وحصن مسار التاريخي، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**2**، المصدر السابق، ص**1643**

210- BOA,Y.MTV 85/9.1309H (1892).

211- BOA,Y.MTV 85/9.a.g.e.

مروان[212]، إذ كانت تلك القبائل تقوم بشراء الأسلحة من الانكليز، وتم إرسال 15 زورق حربي من أجل تأمين السواحل، وفي 13 آب 1892 تمكن حمدي باشا من إخضاع قبائل بني مروان بعد مواجهات عنيفة بين الجانبين[213].

وهكذا تمكن الوالي أحمد فيضي باشا من إخضاع المناطق التي كانت تدعم المنصور، ولم يبقَ سوى فك الحصار عن صنعاء، وقد أشار الكاتب الإنكليزي هاريس إلى أوضاع صنعاء أثناء الحصار بقوله: أنَّ أنصار الإمام المنصور كانوا يطلقون النار ببنادقهم على شوارع المدينة من فوق قمة جبل نقم كونها كانت تسيطر بشكل تامّ على المدينة[214]. ويذكر الكاتب الانكليزي أيضاً: لو كان الذين يحاصرون صنعاء يملكون مدفعية لفتحوا فجوة في سور المدينة واستولى عليها[215].

وبعد وصول الإمدادات والمعدات العسكرية إلى الوالي أحمد فيضي باشا، تحركت القوات العثمانية والتي كان عددها 13 ألف جنديّ، وتمكّنت هذه القوات بفضل المدفعية من تشتيت القبائل اليمنية التي انسحبت إلى المناطق الجبلية، وهكذا تمكن الوالي أحمد فيضي باشا من الدخول إلى صنعاء وعمل على إعادة التنظيم فيها[216].

212- **بني مروان:** من أهم القبائل تهامة الشامية، وأهم المناطق التي تسكن فيها هي ميدي وحرض، كانت لهذه القبائل مواقف بطولية في محاربة الوجود العثماني في اليمن، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**2**، المصدر السابق، ص**1496**.

213- BOA,Y.PRK.ASK23/29.M.1310H(1892).

214- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص**71**.

215- Harris, A Journey Through The Yemen , London 1893,P. 106.

216- BOA,PRK.ASK23/29.R.1310H(1892).

على الرغم من سيطرة أحمد فيضي باشا على صــنعاء والمنــاطق الأخرى، إلا أن المقاومة اليمنية بقيادة المنصور استمرت واتخذت أســلوب حرب العصابات في جميع أنحاء اليمن(217).

ففي قضاء رداع قامت القبائل بمهاجمة الحاميات العثمانية(218)، كما هاجمت القبائل في أطراف صنعاء قافلة لنقل المؤن والملابس العسكرية بين الحديدة وصنعاء، وكانت هذه القافلة قادمة من الحديدة الى مركز الولاية في صنعاء، ولمّا علم الوالي أحمد فيضي باشا بهذا، أمر قوة عسكرية بالتوجــه لمعاقبة القبائل التي تسكن في أطراف صنعاء فأحرقوا أحد عشر قريةً(219).

عندما علم السلطان عبد الحميد الثاني باســتمرار المقاومــةِ، اتّبــع سياسة جديدة تعتمد العمل الدبلوماسي والمفاوضات مع الإمــام المنصــور، حيث أرسل لجنة خاصة لمعرفة أسباب الحركة وصحة الشكاوي المرفوعة ضد المأمورين والموظفين، إضافة إلى إرساله رسالة إلى الإمام المنصــور يدعو فيها إلى إنهاء الصراع بين الطرفين(220).

قام الإمام المنصور بالردّ على السلطان العثماني في رسالة أوضح فيها "ما خرجنا من صنعاء لطلب الملك والرياسة، إلاَّ لنصرة شريعة جــدنا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع ظلم الرعية من قبل المأمورين وارتكاب المحرمات وشرب الخمور وظهور الزنا"(221).

217- حسين عبدالله العمري، المصدر السابق، ص**196**.

218- BOA,Y.MTV53/20.1310H(1892).

219- عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص**147-148**.

220- محمد بن محمد زيادة، المصدر السابق، ص**50-56**، عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص**175**

221- عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص**149**، فاروق عثمان اباظة، المصدر السابق، ص**155**.

إلا أن المفاوضات بين الجانبين أصبحت بحكم الفاشلة بسبب تمسك السلطان بالوالي أحمد فيضي باشا، واستمرت المقاومة اليمنية ضد الحاميات العثمانية، وهذه المرة في قضاء أنس حيث أعلنت القبائل العصيان ضد الإدارة العثمانية هناك، أرسل أحمد فيضي قوة عسكرية استطاعت إخضاع القبائل في قضاء أنس(222).

ويبدو أن سوء تصرفات الولاة العثمانيين وجنودهم في اليمن، قد أخذت طريقها الى مسامع السلطان عبد الحميد الثاني، فأرسل في عام 1311ه/1892م مبعوثه الخاص نامق بيك للتعرف على طبيعة الأوضاع في اليمن، فوصل الى اليمن واستقبل خلالها شكاوي القبائل من تصرفات الولاة والمأمورين العثمانيين(223)

وفي برقية مرسلة بتاريخ 13 شباط 1894م من مصطفى باشا قائد القوات العثمانية في قضاء ذمار إلى الوالي أحمد فيضي باشا أكّدت قيام قبائل عنس بإعلان العصيان والتمرد ضد الحاميات العسكرية، وكانت حصيلة التمرد مقتل 5 جنود وإصابة 7 آخرين(224).

كما طلب القائد مصطفى باشا من الوالي أحمد فيضي باشا إرسال قوات إضافية من أجل إخضاع تلك القبائل، وفي 7 آذار عام 1894م تمكنت القوات العثمانية من إنزال هزيمة قاسية في صفوف قبائل عنس بعد وصول إمدادات عسكرية من مركز لواء صنعاء إلى ذِمار(225).

واستمرت مقاومة الإمام المنصور بشكل دائم حتّى اضطر السلطان عبد الحميد الثاني لأنّ يصدر أوامره الى الصدر الأعظم خليل رفعت باشا

222- BOA,Y.MTV85/90.1311H(1894).

223- حبيب عبد الاله سليمان سالم، المصدر السابق، ص **289**.

224- BOA, Y.MYV57/13. Ş1311H(1894).

225- BOA,Y.PRK.ASK 21/52.ZA.1311H(1894).

في 3 تشرين الثاني 1897م بدعوة لتشكيل لجنة في إسطنبول لبحث مسألة ولاية اليمن[226].

وبناءَ على ذلك تمّ عقد اجتماع من قبل مجلس الوزراء في إسطنبول لدراسة التطورات في ولاية اليمن، بعد مداولات توصل أعضاء مجلس الوزراء إلى القرارات التالية:

1-الفصل بين الإدارة المدنية والقيادة العسكرية في ولاية اليمن.

2-تنصيب الوالي السابق لولاية أضنه حسين حلمي باشا[227] والياً لولاية اليمن.

3-تعيين عبد الله باشا قائد للجيش الهمايوني السابع في اليمن.

4-إرسال لجنة مختصة إلى ولاية اليمن لإعادة تنظيم الإدارة المحلية فيها[228].

تمّ رفع القرارات التي توصلت إليها اللجنة من قبل الصدر الأعظم إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وفي 21 نيسان 1898م أصدر السلطان العثماني الإرادة السنية والتي تضمّنت عزل الوالي أحمد فيضي باشا من منصبه وتعيين حلمي حسين باشا والياً جديد لولاية اليمن[229]، اذ وعد السلطان بتحقيق العدالة والقضاء على الفساد في اليمن[230].

226- BOA, ŞD55/81. 1315H(1897).

227- **حسين حلمي باشا:** ولد في **22** تشرين الثاني عام**1855**م في جزيرة لسبوس في اليونان، كان والده مصطفى أفندي تاجر معروف، شغل حسين حلمي باشا مناصب عدة في الدولة العثمانية متصرف مرسين ومتصرف نابلس وفي عام **1897**م أصبح واليا لولاية أضنه وفي **1898**م واليا ولولاية اليمن، في عام **1909**م شغل منصب الصدر الأعظم، للمزيد ينظر:

Yahya Yeşilyurt, Hüseyin Hilmi Paşa'nın Yemen Valiliği ve Ona Yapılan Suikast" OTAM, S. 34/ Güz Ankara 2013, s. 259.

228– BEO85/42.1315H(1897).

229- BOA,YA.RES92/50.ZA.1315H(1898).

230– حسين عبدالله العمري، المصدر السابق، ص**196**.

المبحث الثاني

التطورات السياسية والعسكرية في الحديدة ١٨٩٨-١٩٠٤م

- **أولاً: السياسة الإصلاحية للدولة العثمانية في الحديدة 1898-1900م:**

اتبعت الدولة العثمانية سياسة جديدة في ولاية اليمن لكثرة الشكاوي المقدمة من قبل الأهالي ضد المأمورين والوالي السابق أحمد فيضي باشا، حيث تشكلت هيئة إصلاحية برئاسة الوالي حسين حلمي باشا، بناءً على المقترحات التي قدّمها مجلس الوزراء إلى السلطان عبد الحميد الثاني، ومنحت الهيئة صلاحيات واسعة، وكانت قرارتها تكون بالمشاورة مع الوالي حسين حلمي باشا[231].

وقد أصدر مجلس الوزراء توضيحاً للهيئة الإصلاحية بَيَّن فيها أنّ أسباب التمرد والعصيان متمثلة في سوء الأوضاع الإدارية والتصرفات التعسفية التي تمارسها السلطة اتجاه الأهالي[232]، وأكّد مجلس الوزراء أنَّه من الواجب وضع الحلول السريعة لمعالجة تلك الأزمة، وإلاَّ فالبرنامج الإصلاحي سوف يكون في خطر، وسوف تصبح الولاية ساحة مفتوحة للأطماع الأجنبية[233].

أكّد الوالي حسين حلمي باشا لمجلس الوزراء بأنَّه سوف يقوم بتنفيذ البرنامج الإصلاحي بشكل تامّ، ويكون مسؤولاً عن تنفيذ الإصلاحات

231- BOA,Y.PRK.TNF11/50.Z.1315H(1898).

232- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص73.

233- BOA,YEE1266/61.Z.1315H(1898).

المدنية والمالية، وأنه سوف يسعى لمنع جميع أنواع الانتهاكات التي كانت تحدث للأهالي في اليمن[234].

أول الأعمال التي قام بها الوالي حسين حلمي باشا في اليمن دعوته لجميع المأمورين (العثمانيين) في الأقضية والنواحي للبس الزي اليمني، حسب توجيهات مجلس الوزراء العثماني للوالي حسين حلمي باشا فضلاً عن دعوة أعضاء الهيئة الإصلاحية بلبس الزي اليمني، الذي يرتديه العلماء والمثقفين في ولاية اليمن[235].

يبدو أنّ الدولة العثمانية حاولت بتلك الخطوة امتصاص نقمة الأهالي التي نتجت عن إلزام الوالي السابق أحمد فيضي باشا جميع الموظفين بلبس الزي العثماني والتي أدت إلى استياء اليمنيين.

حدد الوالي حسين حلمي باشا أسباب تدهور الأوضاع في ولاية اليمن، من خلال تقريره الذي أرسله إلى الصدر الأعظم رفعت خليل باشا، مبيناً أنَّ سياسة الوالي السابق أحمد فيضي باشا القمعية تجاه الأهالي، فضلاً عن سوء إدارة متصرف عسير ومتصرف الحديدة كانت أحد أسباب استمرار المقاومة ضد الحاميات العسكرية العثمانية، كذلك قيام عدد من الموظفين الولاية بارتكاب مخالفات قانونية تسببت بأضرار كبيرة للأهالي، وعلى أثر ذلك التقرير أصدر مجلس الوزراء قراراً بضرورة تطبيق القانون بحق الموظفين المخالفين[236].

تشكلت الهيئة الإصلاحية لغرض تنظيم الإدارة المحلية في اليمن، وضمّت كل من: حسين حسني بك مستشار محكمة التفتيش والأوقاف للدولة

234- BOA,Y.MTV85/61.M.1316H(1898).
235- BOA,Y.ARES50/27.M.1316H(1898).
236- BOA,Y.RES203/37M1316(1898).

العلية، يونس زهدي مفتي الدولة، وجمال الدين مدير المالية، وصالح باشا المسؤول عن الشؤون الخارجية للدولة العثمانية، ونامق بك مسؤول في ديوان أحكام العدلية[237].

اجتمع الوالي حسين حلمي باشا مع أعضاء الهيئة من أجل اتخاذ التدابير والاحتياجات اللازمة لإصلاح الأوضاع، ووضح التعليمات والتوصيات التي أمر بها السلطان عبد الحميد الثاني، والهدف الأساسي من التعليمات هو وضع الشعب اليمني تحت ظل الدولة العثمانية؛ وحتى يتحقق هذا الهدف أعطيت هذه التعليمات:

1- وضع الحلول المناسبة للمشاكل الحاصلة من خلال اتّباع سياسة ادارية جديدة تهدف إلى تطبيق العدالة.
2- يجب على الهيئة تعيين الموظفين والمأمورين الأتراك الذين يجيدون اللغة العربية.
3- تعامل الإداريين والموظفين بخلق عالي مع الأهالي.
4- التعاقد مع الشركات من أجل إنشاء سكك حديد لتطوير التجارة والزراعة في السواحل اليمنية، إضافة إلى إنشاء مدارس رشدية إضافية في الولاية.
5- إنَّ المهمة الرئيسية للوفد والهيئة الإصلاحية هي منع سوء التصرف في الدوائر الإدارية والمدنية والقضائية[238].
6- العمل على تنظيم الضرائب، وستؤخذ العملة من الشعب بمقياس دخلهم، وإذا كانت الضريبة تفوق دخل الأهالي لن يؤخذ منهم شيء.

237- BOA,I.HUS64/1315.1316H(1898),BOA,I.HUS74/1316.1316H (1898).

238- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق،ص75-77.

7- يجب إشراك إعداد كبيرة من اليمنيين في الوظائف الإدارية والمدنية والعسكرية [239].

بدأت الهيئة الإصلاحية في تنفيذ الأوامر السلطانية، وقامت بجولات استطلاعية في أماكن عدة من النواحي والأقضية في اليمن، مثل قضاء أنس وبريم وبيت الفقيه، وقاموا بعزل بعض الموظفين والمشايخ الذين أساءوا إلى الأهالي[240].

بدأ الوالي حسين حلمي باشا سياسته الإصلاحية في الجانب الإداري، حيث قام بعزل وفصل الموظفين والقادة الذين أساءوا استخدام واجباتهم، وكان محمد هاشم

السوري قائد إحدى كتائب الضبطية أول من تمّ عزله وذلك بسبب الشكاوي التي قدمها الأهالي للوالي؛ إذ بلغ عدد الشكاوي التي قدمت ضد تعسفه وظلمه حوالي 500 شكوى، وصدر أمر عزله وسجنه في 10 تشرين الأول 1898م، ثمّ أرسل إلى إسطنبول لتتم محاكمته هناك، وتمّ تعيين السيد محمد عبد الله أفندي بدلاً منه [241].

كما أمر الوالي حسين حلمي باشا بتشكيل لجنة من أجل عزل حسن أفندي أحد الموظفين الأتراك في المركز وذلك بسبب سوء تصرفه، وقرّر عدم منحه أي وظيفة أخرى؛ لأنَّه لديه إساءات سابقة، وأجرى الوفد الإصلاحي التحقيقات مع بعض الموظفين المتهمين بالفساد والارتشاء، وبناءً

[239]-BOA,YEE6/22.1316H(1898),BOA,Y.RES92/50.1316H(1898), BOA,Y,AHUS212/19.1316H(1898).

[240]- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، **21213**.

[241]- BOA,I.HUS54/1315.C.1316H(1898).

على ذلك عينت الهيئة سليم أفندي كمحقق استشاري في اليمن من أجل القيام بالتحريات حول الفساد المنتشر في اليمن[242].

قام الوالي حسين حلمي باشا بجولة في مناطق مختلفة من ولاية اليمن وعند وصوله إلى لواء تعز وتفقده للأوضاع المالية والإدارية فيها، وجد أنَّ متصرف اللواء مصطفى بك السيلماني قد ارتكب كثير من المخالفات المالية، فضلاً عن الظلم والتعسف الكبير الذي مارسه ضد الأهالي بغير حق، الأمر الذي أدى إلى إصدار قرار بعزله وإجراء تحقيق معه وإرساله إلى استانبول ليحاكم فيها[243].

كما اتّخذ الوالي بعض الإجراءات والترتيبات من أجل استحصال الضرائب وفقاً لتعليمات الدولة العثمانية، إذ حدد الضرائب التي يتمّ استحصالها من الأهالي، لتتناسب مع دخل فرد على أن تتبنى بعض الشخصيات البارزة مهمة جمع الضرائب[244].

كما قرر الوالي حسين حلمي باشا تأمين الحدود وتنظيم الجمارك من أجل زيادة دخل الإمبراطورية العثمانية وضمان الأمن في الحديدة.

وفي برقية أرسلها إلى دائرة أركان الحرب طلب فيها إرسال بعض السفن والزوارق الحربية إلى السواحل اليمنية، وإنشاء ثكنات عسكرية وأبراج مراقبة في السواحل لمنع وصول الأسلحة غير الشرعية إلى أيدي المتمردين، كما منع دخول البضائع غير القانونية إلى اليمن[245].

242- BOA,IDH1370/1318.1316H(1898).

243- BOA,Y.PRK50/63.1316H(1898).

244 –BOA,Y.PRK.TKM23/23.1317H(1899).

245- BOA,IAS,314/1217.1317H(1899),BOA,DH,MKT2159/75.1317H (1899).

كما اقترح الوالي حسين حلمي باشا في شهر آب 1899م مشـــروع إنشاء خط سكة حديد يربط مدينتي صـــنعاء والحديـــدة بطـــول (310كـــم) لاستفادة منه في زيادة الموارد التجارية ونقل الجنـــود والمهـــام العســـكرية بصورة آمنة وسريعة، كذلك سوف يسهم هذا الخط في نشر الأمن والقضاء على الانتهاكات الأمنية التي سوف تحدث في مختلف أنحاء ولايـــة الـــيمن، فضلاً عن تأثيره الكبير على مجمل أوضاع الولاية الأخرى، كمـــا أوضـــح الوالي حسين حلمي باشا بإمكانية أحالة تنفيذ هذا المشروع لإحدى الشركات الألمانية شريطة أن يكون العمال والموظفون في المشـــروع مـــن أهـــالي اليمن[246].

أمّا أبرز إصلاحاته على الصعيد الاجتماعي في الحديدة؛ فقـــد قـــام الوالي حسين حلمي باشا بإرسال تقرير إلى الصدر الأعظم خليـــل رفعـــت باشا أوضح فيه تدني مستوى التعليم في اليمن، وطلب إنشاء مـــدارس فـــي صنعاء والحديدة، تمّ رفع الطلب إلى السلطان من قبل الصدر الأعظم، وفي 3 أيار عام 1899 م تمّ إصـــدار الإرادة الســـنية بإنشـــاء المـــدارس فـــي اليمن[247]، بالفعل تمّ إنشاء عدد من المدارس الرشدية في بيت الفقيه وزبيد، من أجل توفير تعليم جيد لهم، وجلب معلمين ومدرسين من إسطنبول إلـــى مختلف أنحاء اليمن[248]، وكان الهدف من إنشاء المدارس هو نشر الدعايـــة للدولة العثمانية والخلافة وتعليم الفقه الشافعي والحنفي للطلاب[249].

246- لؤي بحري، أضواء على الأطماع الألمانية في مسقط وسكة حديد اليمن في أواخر القرن التاسع عشر، بحث مقـــدم إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، اتحاد المؤرخين العرب، لجنة تدوين تاريخ قطـــر، الدوحـــة، **1976**، ص **907**.

247- BOA,Y.MTV83/93.1317H(1899).
248- BOA,MF.MKT494/25.M.1317H(1899).
249- a.g.e.

على الرغم من الإنجازات التي حققها الوالي حسين حلمي باشا في اليمن، إلاَّ أنَّه ظهرت بعض المعوقات التي حالت دون استمراره والياً لولاية اليمن، من أهمها الخلاف الذي حدث بينه وبين المشير عبد الله باشا قائد الجيش السابع الهمايوني في مسالة نقل الجنود إلى طرابلس واخراج السجناء وإرسالهم أيضاً، إذ رفض الوالي حسين حلمي باشا ذلك، وقام برفع شكوى إلى السلطان عبد الحميد الثاني أوضح فيها أنَّ نقل السجناء من اليمن إلى طرابلس أمر مخالف ويعد فساداً إدارياً، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني وقف إلى رأي المشير عبد الله ولم ينظر إلى رأي الوالي حسين حلمي باشا، وتمّ عزل الوالي حسين حلمي باشا وعيّن بدلاً عنه عبد الله باشا والياً لولاية اليمن (1900–1902م)[250].

▪ ثانياً: الأوضاع السياسية الداخلية في الحديدة (1900–1904م):

تولى المشير عبد الله باشا ولاية اليمن بدلاً عن حسين حلمي باشا، وتعامل بحذر ودبلوماسية مع الإمام المنصور وأنصاره، ونجح في تهدئة الأوضاع في مركز الولاية بصنعاء[251]، لكن رغم ذلك واجه بعض المشاكل المتمّثلة بعمليات العصيان والمقاومة التي ظهرت في الحديدة، إضافة إلى استمرار عمليات القراصنة في السواحل اليمنية في الحديدة وعدم قدرة السلطات العثمانية السيطرة عليها.

أرسل الوالي عبد الله باشا برقية إلى دائرة سر عسكر في تشرين الأول 1900م أوضح فيها أنَّ القطعات العسكرية في الحديدة سوف تقوم بعمليات عسكرية من أجل إخضاع بعض المناطق الجبلية، لأنَّ القبائل التي

250– عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص**177–179**.

251- Yahya YEğĠLYURT, a.g.e.s 176.

تسكنها تقوم بين فترة وأخرى بقطع خطوط البرق بالإضافة إلـــى عمليـــات السلب والنهب، وأوضح أنَّ هناك عرائض قدمّها التجار شكوا فيهـــا تلـــك القبائل[252].

وشهدت الحديدة عصيان في العديد من الأقضية، حيث قامت قبائـــل الجرابح[253] بالسيطرة على بعض أجزاء قضاء باجل التابع للواء الحديـــدة، إذ أوضح قائم مقام القضاء للوالي عبد الله باشا أنَّ قبائل الجـــرابح أعلنـــت العصيان وهاجمت الحاميات العسكرية في القضاء وقطعت سلك تلغـــراف، وأنَّ القطعات العسكرية واجهت العصيان بالهجوم على تلك القبائل، إلاّ أنَّها لم تتمكن من إخضاعها بشكل تام، وذلك بسبب انضمام قبائل أخـــرى إلـــى جانبها[254]، وقد سقط في الاشتباكات 9 جنود و 23 جريحاً[255].

في 27 تشرين الثاني 1900م وصلت الإمدادات العسكرية البالغـــة حوالي 3500 جندي مزودة بالمدافع بقيادة محمد علي بـــك، وتمكـــن مـــن الدخول إلى القضاء والسيطرة على المناطق بشكل كامـــل، وتمكنـــت مـــن الاستيلاء على الأسلحة التي كانت بحوزة قبائل الجرابح، كما أخذت العهـــد من شيوخ القبيلة بدفع الضرائب إلى السلطات العثمانية بالإضافة إلى التعهد الرسمي بعدم التعرض للحاميات العسكرية العثمانية فـــي المنطقـــة وعـــدم تخريب خطوط التلغراف أو قطع الطريق[256].

252- BOA,A.MKT.MHM860/51.C.1318H(1900).

253- **الجرابح:** بطن من قبائل عك، ديارهم في مديرية الضحي بوادي سردد، حيث اشـــتهرت بزراعـــة التبـــغ والقطـــن والسمسم، ومن أهم قبائلهم بنو ادريس وبنو ثواب وبنو صغير وبنو شعيطان وبنو عاجش، ومن أهم القرى التي تقطنها تلك القبائل دير شويل ودير السلام وحريش والكدن والناصري والمعروفية، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**305**.

254-BOA,Y.PRK.ASK183/21.B.1318H(1900),BOA,Y.PRK.ASK166 /414.B.1318H (1900).

255- BOA,Y.PRK. ASK178/45. Ş.1318H (1900).

256- BOA,Y.A.HUS44/15.Ş1318H(1900),BOA,Y.PRK.ASK166/4. Ş1318 H(1900).

وكانت قبائل قضاء غامد التابعة للواء عسير قد استغلت انشغال القوات العثمانية في تأديب قبائل الجرابح، وأعلنت العصيان والتمرد ضد القطعات فيها، وقد طلب قائم مقام القضاء سعيد بك من الوالي عبد الله باشا إمدادات عسكرية من أجل القيام بالتدابير العسكرية اللازمة ضد القبائل، وفي 22 كانون الثاني 1901م تمكن القائد في الطابور الرابع حمدي أفندي من الدخول إلى القضاء وإخضاع القبائل[257].

يبدو أنَّ القبائل التهامية كانت تقوم باستغلال الأوضاع وضعف القوات العثمانية وتعلن التمرد في المناطق الساحلية، كما كانت القوات العثمانية تواجه صعوبة في القضاء على العصيان والتمرد في تلك المناطق بسبب طبيعة المنطقة الجغرافية.

لذلك استمرت عمليات العصيان في شمال اليمن ضد الحاميات العسكرية العثمانية، وهذه المرة قامت قبائل الزرانيق بقطع الطريق بين لواء الحديدة ولواء تعز وتخريب خطوط البرق، حيث أوضح الوالي لدائرة سر عسكر أنَّ القبائل تقوم بشراء الأسلحة من السواحل اليمنية، وأنها تمكنت من فرض السيطرة على قضاء بيت الفقيه التابع للواء الحديدة، وفي 18 حزيران 1901م أرسل قائمقام بيت الفقيه خورشيد باشا برقية إلى الوالي أوضح فيها الأوضاع في بيت الفقيه وطلب منها إمدادات عسكرية[258]، وفي 3 تموز 1901م تمكن قائد الطابور الثالث من إخضاع قبائل الزرانيق والسيطرة على القضاء بشكل تام بعد وصول التعزيزات العسكرية من مركز لواء الحديدة[259].

257- BOA,IDH167/19.L.1318H(1901).
258- BOA,Y.PK,ASK177/45.RA.1319H(1901).
259- BOA,Y.PK,ASK177/45.RA.a.g.e.

▪ **ثالثاً: قصف مدينة ميدي في الحديدة من قبل القوات الإيطالية:**

وكانت بعض القبائل تقوم بعمليات قرصنة على السواحل اليمنية المطلة على البحر الأحمر، لذلك قصفت القوات الإيطالية بالبوارج مدينة ميدي[260] التابعة لقضاء حجة في 2 تشرين الأول عام 1902م، بسبب قيام بعض القبائل في ميدي بعملية قرصنة ضد السفن الإيطالية التجارية في البحر الأحمر مما أدى مقتل اثنين من الرعايا الايطاليين وسلب البضائع التي كانت موجودة في السفينة[261].

وقد أكّدت البرقية المؤرخة في 23 تشرين الأول 1902م المرسلة من الوالي عبد الله باشا إلى الصدر الأعظم محمد سعيد باشا أنَّ قبائل بني مروان قامت بالهجوم على السفن التجارية الإيطالية في البحر الأحمر؛ وعلى أثرها قامت القوات الإيطالية بقصف المدينة؛ مما أدى إلى تدمير العديد من المنازل فيها[262].

وكان الجانب الايطالي قد أرسل برقية إلى الحكومة العثمانية أوضح فيها أنَّ القوات الإيطالية لن تنسحب من سواحل الحديدة حتى تلقي القبض على المتمردين، وفي مذكرة مؤرخة في 11 تشرين الثاني 1902م من وزارة الخارجية العثمانية إلى الصدر الأعظم أوضحت أنَّ المتمردين فروا إلى داخل المدينة ومن الصعوبة العثور عليهم بسرعة، وبين أنَّ هناك صعوبة في إتمام إجراء التعهّد بخصوص اعتقال الأشرار وإنزال العقوبة

260– **ميدي**: مدينة ساحلية على البحر الأحمر تقع غرب مدينة حجة، ويوجد فيها احد أقدم الموانئ الشهير في اليمن، تقوم في تصدير البن والجلود إضافة إلى بعض من المنتجات الزراعية، كما يحيط المدينة بعض من الجزر الصغيرة ويعتمد فيها السكان على صيد الأسماك، إبراهيم أحمد المقحفي، ج**2**، المصدر السابق، ص**1694**.

261- BOA,BOE194/145811.B.1320H(1902).

262- a.g.e.

بهم، وقد رأينا من المناسب إبلاغ السفارة العثمانية في روما لأجل تسهيل المساعي بين الطرفين[263].

بالفعل تمّ عقد تسوية بين الجانبين العثماني والإيطالي وتوصل الطرفان إلى الشروط التالية:

1- قيام الإدارة العثمانية بتسليم المتهمين الذي قاموا بعمليات قرصنة ضد السفن الإيطالية.
2- وعدت الحكومة العثمانية الجانب الإيطالي بأنها سوف تقوم باتخاذ التدابير اللازمة لمنع حدوث عمليات القرصنة في سواحل البحر الأحمر مرّة أخرى.
3- دفعت الحكومة العثمانية مبلغ قدره (19,700) ألف ريال إلى القائد بيمونت مقابل الخسائر التي تكبدها الرعايا الإيطاليون[264].
4- وهكذا تمكنت الدولة العثمانية من إنهاء الحادثة بشكل سلمي على الرغم من ضعف الموقف العثماني إزاء عمليات القصف التي قام بها الجانب الإيطالي.

وقام السلطان باتخاذ بعض القرارات الخاصة في ولاية اليمن، كان أولها إرسال رجلان هم حسن أبو الهدى والفريق حسن باشا ليكشفوا للسلطان أحوال اليمن والسعي لعقد صلح مع الإمام المنصور، وقد جمع الكاشفان شكايا النّاس من ظلم المأمورين الأتراك حتى وصلت إلى ألف شكوى[265]، أمَّا الثاني فقد أمر بعزل الوالي عبد الله باشا بسبب ضعف موقفه إزاء التوسع الانكليزي على حساب الأراضي التابعة للدولة العثمانية،

263- BOA,BOE194/145811. □.a.g.e.
264- Doreen Ingrams, Leila Ingrams, Records of Yemen 1798-1960, vol5, London , 1995,p376.
265- عبد الواسع بن يحيى الواسعي، المصدر السابق، ص**178-179**.

حيث سيطروا على ناحية الضالع الواقعة في جنوب اليمن ولم يَقُمْ الوالي عبد الله باشا باستنكار هذا الأمر، مما أدى إلى غضب السلطان عبد الحميد الثاني وأمر بعزله وتعيين الفريق توفيق باشا (1902-1905م) بدلاً عنه[266].

[266]- حسين عبدالله العمري، المصدر السابق، ص**197**.

المبحث الثالث

موقف القبائل في الحديدة من حركة الإمام يحيى في صنعاء ١٩٠٤-١٩٠٨م

- **أولاً: انسحاب الجيش العثماني إلى الحديدة:**

استمر حركات المقاومة والرفض من قبل الأهالي في الحديدة بعد تولي يحيى بن محمد حميد الدين(1904-1948)[267] الإمامة، سار الإمام يحيى على نهج أبيه الإمام المنصور في محاربة الدولة العثمانية ومطالبته بالاستقلال، وكان الإمام يحيى قد قام بأدوار عسكرية في عهد والده أهلته للقيام بقيادة حركة المقاومة[268].

حدّد الإمام يحيى الأهداف التي ينوي السير عليها لمواجهة العثمانيين، ففي خطاب وجهه إلى جميع القبائل اليمنية دون تحديد، بدأ بنعي والده المنصور، ثمّ قال " وإنّا قد نشرنا في ذلك اليوم الدعوة الميمونة التي هي بالخيرات مقرونة؛ فنلزمكم أيّها المؤمنون المُوًادُّون بما افترضه الله عليكم من السمع والطاعة، والنهج والسلوك مسلك الجماعة، وبذل الجد

267- **الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين:** ولد في **25** حزيران **1869**في مدينة الحيمة الواقعة في غرب صنعاء، ينتمي نسبة الى الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، نشأ الإمام يحيى بن محمد في بيئة يسودها العداء والمواجهة للوجود العثماني في اليمن، وكان الإمام المنصور قد حرص على أن ينشئ والده الوحيد نشأة خاصة، فقد تلقى العلم على أيدي علماء معروفين، ومن العلماء الذين تلقى العلم على أيديهم محمد بن عبدالملك الانسي والعلامة محمد بن أحمد العراسي، للمزيد ينظر: فؤاد الشامي، المصدر السابق، ص**53-56**، مروة ماجد سعيد الجميلي، العلاقات البريطانية –اليمنية خلال حكم الإمام يحيى بن حميد الدين (**1904-1948**)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات، **2017**)، ص**20-24**.

268- عمر متعب أحمد العكيدي، موقف القوى المحلية في شبة الجزيرة العربية من الدولة العثمانية **1914-1918**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل: كلية التربية، **2009**)، ص**131**.

والاجتهاد والمسارعة في فريضة الجهاد، وتطهير أرض الله ممن يبغي في الأرض الفساد"[269].

وبهذه الكلمات تمكن الإمام من استمالة العشائر والقبائل اليمنية إلى جانبه وإعلان مقاومته ضد الوجود العثماني، لم يقتصر الدعم للإمام يحيى على القبائل اليمنية العربية فحسب، إذ أعلن اليهود في اليمن دعمهم المادي والمعنوي للإمام يحيى وأنصاره والوقوف إلى جانبه في مواجهة الإدارة العثمانية في اليمن[270].

وفي البرقية المرسلة من وزارة الخارجية العثمانية للصدر الأعظم محمد فريد باشا في 12 كانون الأول 1904م، أشارت إلى أنَّ العصاة تمكّنوا من السيطرة على خطوط نقل المؤن والأرزاق في المناطق القريبة من صنعاء، وأنَّ القطعات العسكرية التي خرجت من تعز لنقل الأرزاق إلى صنعاء، لم تتمكّن من الوصول إلى مركز الولاية وذلك بسبب سيطرة الأشقياء على طرق والمواصلات، وأن المؤن والأرزاق في صنعاء قليلة لا تكفي لمدة أسبوع واحد[271].

لذلك قام الوالي بإرسال برقية تلغراف في 25 كانون الأول 1904م إلى مقام سرّ عسكر أوضح لهم أنَّ صنعاء باتت محاصرة من جميع الجهات من قبل الأشقياء الذين قاموا بقطع الطريق، وطلب الوالي من رئيس سرّ

269– فؤاد الشامي، المصدر السابق، ص**61**.

270– رياض محمد أحمد الصفواني، يهود اليمن في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة صنعاء: كلية الآداب، **2008**)، ص**18-22**.

271- BOA,I,DH221/513.L.1322H(1904).

عسكر رضا باشا رفع طلب إلى السلطان عبد الحميد الثاني من أجل إرسال إمدادات عسكرية إلى اليمن[272].

وفي برقية أخرى أرسلها الوالي توفيق باشا إلى الباب العـالي فـي إسطنبول شرح فيها الأوضاع في صنعاء بعد مرور 45 يوم على الحصار، مبيناً فيها نفاد الغذاء في المستودعات، وأنَّ الجنود العثمانيين قاموا بالهجوم على أشجار الفاكهة من أجل سد جوعهم، وبسبب الجوع وانتشار الأمراض ازدادت عدد الوفيات بمعدل 60 شخص يوميـا مـن الجنـود والضـباط والأهالي، كما أوضح انخفاض عدد القوات العثمانية في صنعاء من 9000 جندي إلى 5500 جندي وذلك بسبب الوفاة وفرار الجنود، حيث كان هنـاك مجموعة من الجنود يقومون بتسليم أسلحتهم إلى الأشقياء من أجل إطـلاق سراحهم والسماح لهم بالخروج من صنعاء، إضافة إلى قيام بعضـهم ببيـع البنادق من أجل الحصول على طعام[273].

وفي 25 كانون الثاني 1905م تحركت قوات عسكرية من الحديـدة بقيادة القائد عارف حكمت باشا ومعه 2645 جندي، بالإضافة إلى 100من الإبل و300 حمارٍ و300 عامل؛ من أجل نقل الأرزاق إلى صنعاء. وعلى الرغم من صعوبة الطريق، وصلت القوات العثمانية الى مدينة مفحـق[274] وبقيت ليلة كاملة هناك، وفي صباح اليوم التالي تحركـت القـوات باتجـاه صنعاء، إلاَّ أنَّهم عندما وصلوا إلى مدينة مناخه تعرضوا لهجوم مـن قبـل

---

272 -BOA,BEO478/185834.L.1322H(1904).

273- BOA,Y.MTV269/1353.L.a.g.e.

274- **مفحق**: بلدة تقع في غرب صنعاء، بمسافة **47** كيلو، تقع على خط الطريق الى مناخه، وهي مركز لمديرية الحيمة الخارجية إحدى مديريات صنعاء، كما انها بين الوديان وهضاب ويوجد في أعلى بلد حصن قديم يحتوي على آثار قديمة، وفي اسفل البلدة شلال ماء دائم الجريان، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**2**، المصدر السابق، ص**1601**.

(الأشقياء)، وبعد مواجهات استمرت ثلاثة أيام نجحت القوات العثمانية من الدخول إلى صنعاء، بفضل المدافع التي شتتت أنصار الإمام يحيى، وأمر الوالي توفيق باشا بتوزيع الأرزاق في الحال على الجنود والأهالي في صنعاء[275].

وفي اليوم التالي أمر الوالي توفيق باشا بعقد اجتماع مع القادة العسكريين الموجودين في صنعاء، وأوضح لهم أنَّ الأرزاق التي تمّ إدخالها لن تكفيَ لأكثر من أربعة أيام، ويجب اتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل تأمين الأرزاق والمؤن، وبعد المناقشات بين القادة العسكريين تمّ التوصل إلى وجود أرزاق كافية في منطقة الروضة[276]، وعلى أثرها أمر الوالي توفيق باشا القائد زكريا باشا وعارف حكمت باشا بتجهيز قّوة من أجل التوجه إلى الروضة، وتحركت القطعات العسكرية من صنعاء باتجاه الروضة، وعند الوصول إلى منطقة الجراف[277] خرج الأشقياء (أنصار الإمام يحيى) أمام القطعات العسكرية وحدثت مواجهات عنيفة بين الطرفين، إلا أن القوات العثمانية تمكّنت من الخروج من الجراف، وعند الوصول إلى الروضة وجدوها خالية من الأرزاق، وعاد القائد زكريا باشا وعارف حكمت باشا إلى صنعاء من دون تحقيق أي نتيجة[278].

275- BOA.Y.MTV279/124.

276- **الروضة**: مدينة تقع في الأطراف الشمالية من صنعاء، تشتهر بالزراعة وأطلق عليها هذه تسمية نسبة إلى السلطان همدان هاشم بن أحمد بن عمران اليامي المتوفي بدرب صنعاء، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**308**.

277- **الجراف**: هي عبارة عن قرية تقع في شمال صنعاء، واصبحت اليوم جزءا من العاصمة صنعاء بعد التوسع العمراني، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**308**.

278- BOA,Y.A.HUS483/113.ZA.1322H(1905),BOA,Y.PRKASK230/ 94.ZA.1322H(1905).

وبسبب استنجاد القادة العثمـانيين فـي الـيمن وتوسـع المقاومـة والصعوبات التي واجهت الجنود في صنعاء، تمّ إرسال قوّة مـن الحجـاز بقيادة علي رضا باشا ومعه أربعة آلاف جندي لدعم القطعـات العسـكرية ونقل الأرزاق إلى صنعاء، وحال وصول القائد علي رضا باشا إلى الحديدة قرر التوجه إلى صنعاء، بالرغم من التحذيرات التي قدمّها بعض القادة إليه للتريث في الحملة، وذلك بسبب انتشار الأشقياء بشكل كبير فـي أطـراف صنعاء، حيث اقترح عليه القائد يوسف باشا التريث لحين وصول القطعات العسكرية من اسطنبول، إلا أن القائد علي رضا باشا أمـر بـالتحرك إلـى صنعاء، وفي منطقة الحيمة[279] حدثت معركة عنيفة بين القوات العثمانيـة وأنصار الإمام يحيى؛ انتصر فيها أنصار الإمام وأنسحب علي رضا باشـا إلى الحديدة مرّة أخرى[280].

وفي 6 نيسان 1905م أرسل القائد علي باشا المتواجد فـي عسـير برقية إلى الصدر الأعظم محمد سعيد باشا أوضح له الصعوبات التي تواجه الإدارة العثمانية في اليمن، وعدم استطاعة الإدارة في ولايات الحديدة وتعز وعسير إرسال الدعم والأرزاق إلى صنعاء[281].

وأنَّ استمرار الإمام يحيى في تحقيق الانتصارات في مناطق عدّة من اليمن أدّى إلى تدخل القناصل الموجودين في الحديدة فـي شـؤون الـيمن الداخلية، حيث حاول كل من القنصل البريطاني والإيطالي تحويل القضـية اليمنية إلى الرأي العام الدولي من أجل إظهار ضعف الدولة العثمانية وعدم

279- **الحيمة**: وهي عبارة عن بلاد واسعة تقع في غرب صنعاء بمسافة **37** كيلو، والحيمة من أشهر المناطق الزراعية في اليمن وتتميز بزراعة البن، وتنقسم الى قسمين الحيمة الداخلية مركزها العر والحيمة الخارجية مركزها مفحق، للمزيد ينظـر: أحمد جابر عفيف، ج**2**، المصدر السابق، ص**1243-1244**.

280- BOA,Y.PRK.ASK451/441.Z.1322H(1905).

281- BOA,BEO3626/261934.S.1323H(1905).

قدرتها على إدارة الولايات التابعة لها، كما أوضح القنصل البريطاني في حال تهديد (المتمردين) الأراضي والحدود التابعة للحكومة البريطانية، فان الحكومة سوف تقوم بالإجراءات المناسبة من أجل تأديب المتمردين وحماية مصالحها في عدن والبحر الأحمر(282).

لم يبقى أمام الجانب العثماني سوى تسليم صنعاء إلى الإمام يحيى من أجل حل تلك المشاكل، والوالي توفيق باشا أكّد على ضرورة الأنسحاب من صنعاء لعّدة أسباب منها: فشل علي رضا باشا في إيصال الأرزاق، وتأخر وصول الإمدادات العسكرية من إسطنبول، وعدم تحمل الجنود الحصار أكثر من ذلك. تمّ عقد اجتماع للقادة العسكريين من أجل إرسال وفد إلى الإمام يحيى، وبالفعل أرسل الوفد إلى كوكبان بقيادة مصطفى إبراهيم أفندي واجتمع مع ممثل الإمام يحيى وهو سيف الإسلام أحمد بن قاسم، وبعد مداولات بين الجانبين تمّ التوصل إلى خروج العثمانيين من صنعاء إلى مناخه بحماية، وتسليم صنعاء إلى الإمام يحيى(283).

وتمّ تنفيذ الاتفاقية التي توصل إليها الجانبان والتي اعتبرت كارثة بالنسبة للجانب العثماني، وبحلول شهر نيسان 1905م أنسحب الجنود العثمانيين من صنعاء وتمّ نقلهم إلى مناخه مع جميع الضباط والقادة العسكريين، وتمّ تسليم صنعاء الى الإمام يحيى وأنصاره، بالإضافة إلى تسليم 1600 بندقيةٍ و56 كرة مدفعٍ و160 صندوقٍ معدات عسكرية أخرى(284)، تمّ نقل عوائل الضباط والجنود الذين كان معظمهم من الأطفال

282- Fatima Hilal Baytar, OSMANLI İMPARATORLUĞU'NDA YEMEN'DE ZEYDİ İMAM YAHYA'NIN İSYANI1904-1914, Yüksek Lisans Tezi , Tarih Ana Bilim Dalı, AKDENİZ ÜNİVERSİTESİ ,2015, S88-93.
283- BOA,BEO3536/ 252653.S.1323H(1905).
284- BOA,A. MKT.MHM51/407.S.1323H(1905).

وكبار السنّ والنّساء إلى الحديدة وهم في حالة بائسة، وأرسل بعضهم الآخر من العوائل إلى بيروت وإزمير من أجل العلاج والراحة[285].

وفي 2مايو 1905م أرسلت وزارة الخارجية العثمانية بيان إلى الصدر الأعظم محمد فريد باشا بيّنت فيه أنّ القطعات العسكرية في مركز ولاية اليمن قامت بإخلاء المدينة وتسليمها إلى الإمام يحيى بعد حصار دام أكثر من ستة أشهر، دخل الإمام يحيى معه نحو 30 ألف من أنصاره إلى صنعاء[286].

- **ثانياً: الحديدة في عهد الوالي أحمد فيضي باشا عام 1905-1908م**

عندما وصلت البرقيات والرسائل إلى إسطنبول حول الأوضاع في اليمن، أمر السلطان عبد الحميد الثاني بتعيين أحمد فيضي باشا واليا لولاية اليمن للمرة الثالثة (1905-1908) من أجل إخماد التمرد واسترجاع صنعاء مركز الولاية، وفي 9 مايو1905م قام تحسين باشا الكاتب الأول للسلطان عبد الحميد الثاني بإرسال برقية إلى أحمد فيضي باشا أوضح له أوامر السلطان بتكليفه بقمع التمرد في اليمن[287].

وفي 13 مايو1905م تحرك أحمد فيضي باشا من ولاية الحجاز نحو الحديدة من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة لاسترجاع صنعاء، وكان الوالي السابق لولاية كوسوفو[288] شاكر باشا، قد وصل إلى الحديدة في 12

285- a.g.e.
286- BOA,HRTO359/37.S.1323H(1905).
287- BOA,Y.MTV1321/199.S.1323H(1905).
288- **ولاية كوسوفو:** والتي تقع في شبة جزيرة البلقان، يحد الولاية من جهة الشمال مملكة صربيا، أما من جهة الغرب البوسنة ومملكة قرة طاغ، ومن جهة الجنوب ولايتي مناستر وسلانيك ومن الشمال ولاية بلغاريا، وولاية كوسوفو هي

مايو 1905م على رأس هيئة من أجل معرفة الأوضاع في اليمن والتحقيق في التمرد وأسبابه وفشل القيادات في المحافظة على مركز الولاية[289].

قام الوالي أحمد فيضي باشا بتنفيذ الخطة التي وضعت من أجل إخماد التمرد في اليمن، حيث أمر القائد محمد علي بك باسترجاع بعض المناطق في لواء عسير، لأنَّ بعض القبائل استغلت تدهور الأوضاع في مركز الولاية وأعلنت الولاء للإمام يحيى وقامت بالعصيان ضد الحاميات العسكرية، ففي 6 حزيران 1905م توجه القائد محمد علي بك إلى عسير، وعند الوصول إلى أطراف عقبة أبها حدثت مواجهات بين المتمردين (القبائل اليمنية) والقوات العثمانية، إلا أن محمد علي تمكّن من الانتصار على المتمردين الذين فرّوا إلى الصحراء، وبعد انتصار محمد علي في عقبة أبها توجه إلى مركزها، وفي 8 حزيران 1905م تمكن من السيطرة على مركز أبها بشكل تام[290]، أمّا القائد علي رضا باشا فقد تمكّن من إخضاع قبائل ذي حسين وذي محمد في ذِمار[291].

وهكذا تمكّن الوالي أحمد فيضي باشا بفضل خبرته الطويلة في اليمن من استرجاع أغلب المناطق التي كانت تحت سيطرة الإمام يحيى بوقت قصير ولم تبقَ سوى صنعاء بيده، من أجل ذلك أمر الوالي أحمد فيضي باشا بنقل المؤن والذخائر الحربية إلى أطراف صنعاء تمهيداً للسيطرة

إحدى أهم ولايات الجانب الاوربي من الدولة العثمانية، للمزيد ينظر: حوراء عبد الأمير كاظم، الإدارة العثمانية في ولاية كوسوفو **1877**م-**1913**م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القادسية:كلية التربية، **2017**)، ص**17**.

289- FATIM HILAT.a.g.e.113-116.

290- عاطف باشا، ج**2**، المصدر السابق، ص**244**-**247**،

FATIM HILAT.a.g.e.116.

291- عاطف باشا، ج**2**، المصر السابق، ص**249**،

BOA.Y.MTV1321/199.a.g.e.

عليها، وفي 11 حزيران 1905م تحرك القائد شاكر باشا ومعه 8 طـوابير من العساكر إلى بيت مهدي القريب من صنعاء، وكان قائد الطابور الثالـث أحمد أفندي قد تمكّن من فرض السيطرة على مدينة مفحق[292].

وفي 24 تموز1905م تحركت 5 طوابير بتجاه شملان[293] بهـدف ضبط الأمور والسيطرة على الوضع هناك، أمّا طريق المواصـلات مـن شملان باتجاه بوغان[294] التي كانت تحت سيطرة المتمردين، فقد تمّ تهيئة 5 طوابير عسكرية 3 منها مزودة بثلاث مدافع لضرب مواقع المتمردين فيـه من الجهتين اليمنى واليسرى[295].

وفي27 تموز 1905م وصلت القوات العثمانية إلى سوق الخمـيس القريب من صنعاء وتمكّنت من السيطرة عليه، وعلى بعـد 3 كيلـو مـن صنعاء قام أنصار الإمام يحيى بالفرار إلى المناطق الجبلية ومـع اقتـراب القوات العثمانية من المناطق الجبلية في شمال صنعاء[296]، أنسحب الإمـام يحيى إلى منطقة الشهارة[297] وتمكن أحمد فيضي باشا من الـدخول إلـى صنعاء في بداية شهر أيلول 1905م[298].

292- BOA,BEO2983/2223648.RA.1323H(1905).

293- **شملان:** هي بلدة تقع في الجانب الغربي الشمالي من صنعاء، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**870**.

294- **بوغان:** قرية تابعة للمديرية مطر تقع في غرب صنعاء بمسافة **30** كيلو، تحيط بها الجبال من جميع الجهات، كما يوجد في أعلى القرية علقة شاهقة وقديمة البناء، للمزيد ينظر:إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**204-205**.

295- FATIM HILAT.a.g.e.s116-118.

296- BOA,Y.PRK65/126.R.1323H(1905).

297- **شهارة:** مدينة مشهورة تقع في بلاد الأهنوم شمال مدينة حجة، وتنقسم الى قسمين الأولى شهارة الأمير نسبة الى الأمير محمد بن جعفر بن قاسم العياني وثانية بشهارة الفيش، ويفصل بين قسمين هاوية يبلغ عمقها نحو مائتي متر، وكانـت الشهارة من أمنع الحصون الشاهقة في اليمن حيث بقت حصنا منيعا على طول التاريخ، وكانت من الحصون التي عصى على الأتراك السيطرة عليها خلال وجودهم في اليمن بالرغم من المحاولات المتعددة، وأول من اتخذها معقل لـه كـان الملك التبع أسعد الكامل في القرن الخامس الهجري، وتضم الشهارة مناطق عدة أبرزها: جبل ذرى وسـيران الشـرقي

نتيجة استمرار الصراع بين الوالي أحمد فيضي باشا والإمام يحيى، أمر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في13 كانون الأول عـام 1905م مجلس الوزراء بتشكيل لجنة من أجل عقد اجتماع حول قضية الـيمن[299]، وتمثل الاجتماع بوزير الداخلية ممدوح بك وحضرة الكاتب الثـاني عـزت باشا وعابدين باشا والصدر الأعظم محمد فريد باشا ووزير المالية حسـين حسني بك، واجتمعت اللجنة الخاصة بقضية اليمن لعّـدة مـرات واتخـذت قرارات مهمة أكّدت على ما يلي:

1-ضرورة التوجه إلى سياسة الحوار الدبلوماسي مع الإمام يحيى.

2-عدم استخدام القوة والشدة في الوقت الحالي من أجل استمالة القبائـل اليمنية.

3-الاطلاع على نتائج هيئة التفتيش والأخذ بها[300].

وأكّد ممدوح بك بأنّ استخدام القوة العسكرية ضد الزيدية لـن ينفـع بشي حتّى لو تمكنت قوات العثمانية من القضاء على الإمـام يحيـى، فـإنَّ المشايخ والعلماء من الطائفة الزيدية سوف يقومون باختيار إمام آخر بـدلاً عنه، مما سوف يؤدي إلى استمرار الصراع وعدم الوصول إلى نتيجة[301].

وفي بداية كانون الثاني عام 1906م تلقى الوالي أحمد فيضي باشـا برقية تضمنت البيان الخاص لمجلس الوزراء حول مسألة اليمن، وطلبـت منه إرسال وفد إلى الإمام يحيى من أجل عقد الصلح معه[302]، وقام الوالي

وسيران الغربي وحشان والجميمة والصابة وغوان. للمزيد ينظر: إبراهيم أحمـد المقحفـي، ج**1**، المصـدر السـابق، ص**880-881**، أحمد جابر عفيف، ج**3**، المصدر السابق، ص**1784**.

298- أحمد حسين شرف الدين، المصدر السابق، **267-270**، حسين عبدالله العمري، المصدر السابق، ص**198**

299- BOA,Y.PRK.ASK 75/1211.L.1323H(1906).

300- BOA,Y.PRK.ASK 75/1363.L.1323H(1906).

301- a.g.e.

302- BOA, IDH24/25.RA.1323H(1906).

بإرسال وفد برئاسة شاكر باشا، وفي 20 نيسان 1906م قام الإمام يحيـــى باستقبال الوفد العثماني بمدينة صعدة[303].

وتمّ إرسال شروط الإمام يحيى إلى السلطات العثمانية في إسطنبول، فرفضتها وعدتها انتقاصا لسيادتها، رأت الدولة العثمانية أنَّ هذه المطالــب تعرقل سياستها المركزية[304].

وفي حزيران عام 1907 عاودت الدولة العثمانية المفاوضـــات مـــع الإمام يحيى، وهذه المرة عن طريق علماء الدين من مكة المكرمـــة، قـــام شريف مكة بإرسال وفد برئاسة جمال الدين علي بن عبد الله الحسيني إلـــى الإمام يحيى، تمّ استقبال الوفد في جبل الأهنوم واستلم الإمام يحيـــى كتـــاب شريف مكة الذي تضمن نصائح وارشادات وتحذير مـــن مغبـــة عصـــيان السلطان والترغيب في طاعة ولي الأمر[305]، إلا أن المفاوضات لم تســـفر عن نتيجة، وبقيت الأوضاع على هذه الأحوال حتى انقلاب جمعية الاتحـــاد والترقي[306] في 23 تموز 1908م.

303- BOA,IDH143/434.1324H(1906).

304– سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث، المصدر السابق، ص**82**.

305– عمر متعب أحمد العكيدي، المصدر السابق، ص**14**، محمود كامل المحامي، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية، (بيروت: د. ط، **1968**)، ص**285**.

306– **جمعية الاتحاد والترقي**: كانت هذه الجمعية سرية غايتها القضاء على استبداد السلطان عبدالحميد الثاني، شكلت بجهود مجموعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في اسطنبول، التفوا حول طالب يهودي ألباني يدعى (إبراهيم تيمو) تأسست الجمعية في **21** آذار **1899** في ولاية سالونيك وهي فرع انبثق من حزب تركيا الفتاة، الذي ظهر في أواخـــر القـــرن التاسع عشر، وفي **23** تموز إعلان أعضاء الجمعية الانقلاب على السلطان عبد الحميد الذي اضطر إلى الأمـــر الواقـــع وأصدر أمره بإعادة الدستور وبإجراء الانتخابات لمجلس المبعوثان والغاء الرقابة والجاسوســـية، وذلـــك في **24** يوليـــو **1908**، للمزيد ينظر: أحمد محمد بريك، " ولاية اليمن في العهد الدستوري العثماني-**1914**"، مجلة ســـبأ (عـــدن)، العدد **4**، تشرين الأول، **1988**، ص**41**، كاظم حسن جاسم الأسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدســـتورية العثمانية **1908-1914**، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، **2004**)، ص**64**.

الفصل الثالث

الحديدة والسواحل اليمنية خلال فترة الاتحاديين

١٩٠٨-١٩١١م

المبحث الأول: موقف نواب الحديدة في مجلس المبعوثان من القضية اليمنية 1908-1910م

المبحث الثاني: الأوضاع العامة في الحديدة 1908-1911م

- أولاً: دور القبائل في الحديدة في حركة محمد علي الإدريسي
- ثانياً: الحديدة مركز لفك الحصار على صنعاء

المبحث الأول
موقف نواب الحديدة في مجلس المبعوثان من القضية اليمنية ١٩٠٨-١٩١٠م

أعلن السلطان عبد الحميد الثاني في 24 تموز عام 1908م إعـــادة العمل بالدستور بعد تعليقه منذ عام 1877م[307]، وبإعلان الدستور عمّــت الأفراح جميع الممالك العثمانية، إذ عدّ العرب الثورة نصر لهــم، وأقيمــت المهرجانات والاحتفالات استبشاراً بالعهد الجديد[308].

أمَّا في ولاية اليمن فلم يلق إعلان الدستور صدىً قوياً بين الأهـــالي وذلك بسبب جهلهم معناه، إلا أن بعض الشخصيات التـــي كانـــت مواليـــه للاتحاديين بذلوا جهودهم من خلال تجوالهم في أنحاء اليمن ليعرفوا أهلهـــا بالدستور ومنافعه وأهدافه، وهكذا هاجت نفوس الأهالي في الـــيمن بـــالفرح والابتهاج متأملين خيراً بالعهد الجديد[309].

كان أحد أهم الأعمال التي قام بها الاتحاديين بعد الانقلاب، هو إعادة تنظيم مجلس المبعوثان[310].

307- كاظم حسن الاسدي، المصدر السابق، ص**170**.

308- كاظم حسن الاسدي، المصدر السابق، ص **170-172**، هند فخري المولى، المصدر السابق، ص**116**.

309- عبد الغني العريسي، مختارات المفيد، تقديم: ناجي علوش، (بيروت: د. ط، **1981**)، ص**239**. BOA,DH.MKT2679/99.Z.1326H(1908)

310- **مجلس المبعوثان:** هو عبارة عن مجلس نيابي قام السلطان عبد الحميد الثاني بتأسيسه في عام **1877**م، ضم **71** مقعدا للمسلمين و **44** مقعدا للمسحيين و **4** مقاعد لليهود، عقد أول اجتماع لمجلس المبعوثان في التاسع عشر من آذار عام **1877**، وفي شباط **1878**م أصدر السلطان العثماني قرارا بتعطيل المجلس وبقي معطــل حــتى انقــلاب **23** تمــوز **1908**م، للمزيد ينظر: عصمت برهان عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني **1908-1914**، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، **2006**)، ص**70-74**، كاظم حسن الأسدي، المصدر السابق، ص**93-94**.

نواب الحديدة في مجلس المبعوثان عقب الانقلاب الدستوري هـم: زهدي مصطفى، وطاهر رجب، ومحمد عبد الرحمن الأهدل، وهادي رزق، وعلي سويد، وفي 1328ه/1910م تم اختيار عضو جديد من الحديدة وهو محمود نديم، كما تم انتخاب أحمد الشراعي رئيس بلدية الحديدة، وفي سـنة 1331ه/1913م كان مبعوث الحديدة هو عبد الرحمن أفندي البهكلي والذي استمر حتى إنهاء الدولة العثمانية(311).

عملت الحكومة الجديدة على إقرار السّلام في ولاية اليمن وعزلـت الوالي أحمـد فيضـي باشـا(1905-1908) وجـاءت بحسـن تحسـين باشا(1908-1910) بدلاً عنه؛ لأنَّ سياسته كانت معتدلة وعمل على تهدئة الموقف في اليمن(312)، فضلاً عن فسحه المجال للإمام يحيى بتعيين قضـاة شرعيين في مناطق نفوذه (حولان وبلاد البستان والحيمة وأنس)(313).

كشف الاتحاديين عن رغبتهم في حلّ قضية اليمن والتي امتدت لفترة طويلة منذ بداية عهد السلطان عبد الحميد الثـاني حتّـى انقـلاب 1908م، وأخذت على عاتقها أمام النواب العرب أنَّها سوف تقوم بكافة الإجـراءات الكفيلة بحلّها(314).

ورداً على طلب الإمام يحيى تمّ تعيين رجلين من أبناء اليمن كـانوا ساكنين في إسطنبول وهم شريف عبد الله ومحمد أفندي من أجل إرسـالهم إلى الحديدة، للتأكيد للإمام يحيى أنَّ أعضاء الجمعية عازمون لحلّ الخلافات بين الجانبين(315)، وأشارت وثائق نظارة الداخلية قيام الإمام يحيى بإرسـال

311- عبد الودود مقشر، المصدر السابق، ص **89**.

312- أحمد بن محمد بن بريك، المصدر السابق، ص**42**.

313- الواسعي، المصدر السابق، ص**220-221**.

314- FATIM HILATk,a,g.e.138.

315- BOA,BEO3410/252123.a.g.e.

وفد إلى إسطنبول تلبية لطلب الصدر الأعظم كامل باشا من خلال الكتــاب الذي أرسله، تمثل الوفد بالسيد محمد أحمد الشامي وعبد الله بــن إبــراهيم وسعد بن محمد الشرقي[316].

وفي الوقت الذي كانت الحكومة العثمانية ورجــال الإمــام يحيــى يستعدون للتفاوض من أجل قضية اليمن، كان الوالي حسن تحســين باشــا يراقب الأوضاع في اليمن عن بعد، حيث قام بإرسال برقيــة فــي شــباط 1909م إلى السلطات العثمانية في إسطنبول أوضــح فيهــا أنَّ الأوضــاع مختلفة عن ما تعلمون في اليمن، حيث أنَّ بعض الشيوخ وأبنــاءهم كــانوا محجوزين عند الإمام كرهائن، وأنَّ بعض العشائر تدخل في طاعة الإمــام خوفاً منه، وأكد الوالي حسن تحسين باشا للصدر الأعظم أنه يجب دراســة الأوضاع في اليمن بشكل دقيق قبل اتخاذ أي قرار، قد يــؤدي إلــى تفــاقم الأزمة في اليمن، كما أوضح أنَّ إعطاء امتيازات واسعة للإمام يحيــى قــد يؤدي إلى مطالبة عشائر وقبائل أخرى بهذا الامتيازات أيضاً[317].

وكان الوالي حسن تحسين باشا يدرك أن مطالب ممثلين الإمام فــي إسطنبول غير مقبولة، وأنَّ المفاوضات لم تنجح هذه المرة أيضاً، كما طلب الوالي من الصدر الأعظم ملأ الفراغ الذي تركه الوالي أحمد فيضي باشــا في مركز الولاية حيث انسحبت بعض القوات العسكرية منها[318].

بعد هذه البرقية التي أرسلها الوالي حسن تحسين باشا، تشكلت لجنــة خاصة من نواب مجلس المبعوثان من أجل حلّ قضية اليمن وتألفت اللجنــة من مصطفى عاصم أفندي رئيساً، وحسين جاهداً ســكرتيراً، النائــب عبــد

316- BOA,IDH54363/3462.S.1326H(1908).

317 –BOA,BEO3143/261349.S.1327H(1909).

318- BOA,IDH52/1397.S.1327H(1909).

القادر هاشم من المدينة المنورة، ورضا الصلح من نواب بيروت، ومصطفى أفندي العنتابلي، وسليمان البستاني من حلب، ومن اليمن محمد المقحفي والشيخ علي مطاوع والشيخ علي الحلال ومحمد عبد الرحمن وطاهر رجب[319]، وبعد الحوارات والمناقشات بين الأعضاء لمرات عدّة، قامت اللجنة بوضع لائحة تخول الإمام يحيى إدارة شؤون بعض الأقضية الداخلية في الجبال لمّدة عشر سنوات تحت رقابة حاكم يتمّ تعيينه من قبل باب العالي، إضافة إلى وضع قوات عسكرية عثمانية في تلك المناطق، ليكون وضع الإمام كوضع أمير مكة في الحجاز[320]، إلا أن بنود اللائحة لم يتمّ تنفيذها وذلك بسبب الثورة المضادة التي قام بها أنصار السلطان عبد الحميد الثاني 11 نيسان / ابريل 1909م[321].

ويبدو أنَّ الرسائل والبرقيات التي تمّ إرسالها من قبل الوالي حسن تحسين باشا إلى سلطات الباب العالي في إسطنبول والتي تضمنت تفاصيل عن العلاقة بين الإمام وعشائر ولاية اليمن، قد أثرت على قرارات اللجنة، بحيث أنَّ اللائحة لم تكون في مستوى طموح الإمام يحيى، ولاسيما أنَّها أكّدت على إدارة بعض المناطق مع وجود قوات عثمانية فيها.

بعد قمع الثورة المضادة تشكلت لجنة من مجلس المبعوثان، برئاسة مصطفى عاصم أفندي، وضعت اللجنة مشروعا في 7 آب 1909م تكون من المواد التالية:

319- عصمت عبدالقادر، المصدر السابق، ص**226**.

320- هند فخري المولى، المصدر السابق، ص**113**.

321- أحمد بن محمد بن بريك، المصدر السابق، ص**42**، متعب عمر أحمد العكيدي، المصدر السابق، ص**15**.

1-**المادة الأولى:** تقسيم اليمن الى ولايتين ساحلية وجبلية، الأولى تكون ساحلية قسم تهامة، أما الولاية الثانية الجبلية، وتضم أقضية عمـــران وحجة وطويلة وحجور وذمار وبريم وأنس.

2-**المادة الثانية:** تفوض الولاية الجبلية الى الإمام يحيى والساحلية إلى أحد ذوي الكفاءة والاقتدار.

3-**المادة الثالثة:** يفوض الذين يتولون زمام الإدارة في الولاية تفويضـــاً تاماً بانتخاب القضاة والعمال والمأمورين وفقـــاً للأحكـــام الشـــرعية وانتخاب رجال الدرك من الأهالي، على أنَّ يتمّ عرض أسماء القضاة والمأمورين على مركز السلطنة.

4-**المادة الرابعة:** تفوض الولايتين بالإنفاق من الأمـــوال التـــي تجبـــى منها، فإنّ بقي رصيد يرسل إلى مركز السلطنة، يبذل قسم منه فـــي سبيل الترقيات المحلية.

5-**المادة الخامسة:** يكون قضاء مناخه مركزاً للجيش مع إبقـــاء قـــوة كافية في صنعاء تحت إمرة أحد القواد المقتدرين للإشـــراف علـــى الأمن العام، ولكن لا يترك جند في المناطق التـــي يتخـــذها الإمـــام مركزاً له، بل توضع قوّة من الجند في تهامة للمحافظة على الأمـــن العام.

6-**المادة السادسة:** يتطلب من الأمراء الذين يعينون في الـــولايتين، أن يُقدموُا لمركز السلطنة في نهاية كل سنة ميزانية تبين فيها الإيرادات والنفقات فصلاً فصلاً [322].

[322]- توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، **1960**)، ص**150-152**.

يبدو من هذا المشروع أنَّ الاتحاديين قد فهموا الأوضاع في الـــيمن حيث يتمتع الإمام يحيى بنفوذ كبير[323].

تم رفع المشروع إلى المجلــس النيــابي وأدخلــت عليــه بعــض التعديلات، وبعد ذلك طبع المشروع ووزع على أعضاء مجلس المبعوثـــان كما نشرت نصوصه في الجرائد[324].

إلا أن توصيات المشروع لم تطبق بعد تولي طلعت بــك[325] وزارة الداخلية، الذي أسرع إلى المجلس النيابي وسحب منه المشروع بعد خطبــة رنانة وعد فيها بأنْ يحل قضية اليمن في أقرب وقت، وأهمــل المشــروع كغيره من المشاريع السابقة[326]، وهكذا ظهر الوجه الحقيقــي للاتحــاديين والذي اتّضح بعد الثورة المضادة، حيث أخذوا يتخلون عن وعــودهم التــي قطعوها مع الولايات غير التركية، وعملوا على مكافحة الزعماء القــوميين لدى هذه الشعوب بسياستهم التي ازدادت شدّةً وقوّة [327].

شكّلت القضية اليمنية أزمة حادة بين النواب في مجلــس المبعوثـــان العثماني وبالأخص العرب[328]، وكان طلعت بك مجبراً أحياناً على الإجابة بشأن استفسارات نواب العرب ومطالبهم، ولكن في بعض الأحيــان كــان يجبر النائب العربي على السكوت وعدم المناقشة[329].

323- أحمد بن محمد بن بريك، المصدر السابق، ص**43**.

324- توفيق علي برو، المصدر السابق، ص**152**

325- **طلعت بك**: ولد في عام **1872**م، وبدا حياته موظفا للتلغراف في أدرنة، واشترك في تأليف، حزب الاتحاد والترقي، وتولى وزارة الداخلية بين عام **1909-1911**م، **15** آذار**1921**م قام طالب أرميني باغتيال طلعت بــك في رومــا متهما إياه بعمل إبادة للأرمن، للمزيد ينظر: عطية الله، القاموس السياسي، (القاهرة: د. ط، **1969**)، ص**761**، هند فخري المولى، المصدر السابق، ص**117**.

326- أحمد بن محمد بن بريك، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمــر **1869-1914**، (الشــارقة: د. ط، **2001**)، ص**304**.

327- حسن صادق إبراهيم شمسي،المصدر السابق،ص**103**.

328- هند فخري المولى، المصدر السابق، ص**117**.

329- سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن، المصدر السابق، ص**101**.

وكان للنواب العرب وبالأخص اليمنيين دور كبير في الدفاع عن حقوق شعبهم ومطالبهم، حيث قام النائب محمد المقحفي بتقديم تقرير في جلسة بشهر شباط 1910م عرض فيها تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اليمن وذلك بسبب تخلي الحكومة عن وعودها وسياستها الإصلاحية والتي لم يكن هدفها سوى امتصاص نقمة السكان في الولايات العربية وكسب الوقت لتثبيت نفوذها في الولايات العربية، كما أعلن النائب محمد المقحفي عن مطالبه المشروعة داعياً أعضاء المجلس دراستها والموافقة عليها، وكانت كالآتي:

تعيين المأمورين والإداريين الأكفاء الذين يجيدون اللغة العربية واحترام عادات وتقاليد أهالي اليمن الأصيلة، وأكد على أهمية تعيين بعض وجهاء القبائل بالعمل في جباية الضرائب وعدم فرض ضرائب باهظة ضد الأهالي(330)، وأهمية افتتاح المدارس الصناعية والإعدادية والرشدية في الأماكن الواجب وجودها في الأقضية والنواحي على غرار المدارس الموجودة في مركز الولاية، ضرورة بناء الطرق والجسور والسدود(331)، بالإضافة إلى توظيف اليمنيين في المناصب الإدارية، تشكيل قوّة عسكرية من السكان المحليين، بالإضافة إلى فتح المصارف من أجل إنعاش اقتصاد الولاية(332).

وفي نهاية كلامه أكّد أنَّ: " أهالي اليمن حريصون على البقاء تحت ظلّ الدولة العثمانية، بل هم يفتخرون بأن يعيشُوا في أمن وسلام بدون حروب مع إخوانهم العثمانيين تحت راية واحدة، فقوبل حديثه بالتصفيق الحار من النواب "(333)، وتمّ إعادة طرح المطالب السابقة في الجلسة

330- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص**102**.

331- المصدر نفسه، ص**102**.

332- مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي، **26** كانون الثاني **1325**ر / **8** شباط **1910**م، ص**247**.

333- سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص**103**.

اللاحقة، واستنكر النائب أحمد أفندي سياسة طلعت بك الذي وعد بحل الأزمة ولم ينفذ أي شيء منها، بل ازدادت الأمور سوءً[334].

غير أنَّ الاتحاديين لم يهتموا بهذا المشروع أيضاً، فكان نصيب هذه اللائحة وغيرها من الاقتراحات مجرد إحالتها إلى لجنة الإصلاح اليمانية، ولكن دون أن تحظى بأي اهتمام ولم تحقق أي نتيجة[335].

وكثرت التدخلات والمناقشات حول مسألة اليمن حتَى اضطر كل من طلعت بك ورئيس المجلس أحمد رضا إلى التدخل والمطالبة بإنهاء الحديث عن اليمن[336]، ممّا أدى إلى خيبة أمل كبيرة لدى نواب اليمن الذين لم يكون بوسعهم تقديم أكثر من الذي قدّموه، لأن قدرتهم على الإقناع لا تضاهي قدرة الاتحاديين، فلجأ النائب اليمني طاهر رجب إلى تقديم استقالته من المجلس[337].

وكانت الدولة العثمانية قد اتبعت سياسة مزدوجة تجاه اليمن، فمن جهة تشكل لجنة لبحث مشكلات اليمن وإقرار الهدوء فيها، ومن جهة أخرى ترسل حملة عسكرية لإخضاع تلك البلاد[338]، كما عادت حكومة الاتحاديين إلى اتّباع سياسة العنف في اليمن، وتحولت البلاد مرة أخرى الى مسرح للعمليات الحربية[339]، وشهدت اليمن خلالها ظهور حركات مقاومة، بقيادة الإمام يحيى في صنعاء، ومحمد علي الإدريسي في عسير[340].

---

[334]– مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي **30** كانون الثاني **1325**ر/**12** شباط **1910**م، ص**290**.

[335]– المصدر نفسه، ص**234**.

[336]– عصمت عبدالقادر، المصدر السابق، ص**195**.

[337]– حسن صادق إبراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **107**.

[338]– عصمت عبدالقادر، المصدر السابق، ص**198**.

[339]– عمر متعب أحمد العكيدي، المصدر السابق، ص**17**.

[340]– حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **103**.

المبحث الثاني
الأوضاع العامة في الحديدة ١٩٠٨-١٩١١م

- **أولاً: دور القبائل في الحديدة في حركة محمد علي الإدريسي**

استبشرا الأهالي في ولاية اليمن بانقلاب جمعية الاتحاد والترقي في 23 تموز 1908م ضدّ السلطان عبد الحميد الثاني، إذ وعد أعضاء الجمعية أهالي اليمن في حل مشاكلهم في أقرب وقت، إلا أن وعدهم كان حبرًا على الورق، إذ ما إن تمكّنوا من تثبيت أركان دولتهم حتى تخلو عن وعــودهم، واستخدموا سياسة القوّة والبطش ضد أهالي اليمن؛ مما أدى إلـــى ظهــور حركات مقاومة ضد سياسة الاتحاديين(341)، وكانت متصرفية عسير إحــدى أبرز المدن التي ظهرت فيها المقاومة بقيادة محمد علي الإدريسي(342) الذي استطاع تحشيد القبائل في عسير ضد الوجود العثماني(343).

341- أحمد بن محمد بن بريك، المصدر السابق، ص**42-47**.

342- **محمد علي الإدريسي:** ولد في مدينة صبيا في عام **1876**م، وحصل محمد علي الإدريسي على التعليم الأولي التقليدي في صبيا وأبو عريش، ثم أمضى ست سنوات في الدراسة بالجامع الأزهر، إذ قام خلال وجوده في القاهرة بعـــدد مـــن الرحلات في مصر وبرقة والحجاز والسودان وإرتيريا، وتزوج محمد علي من ابنه شيخ الطريقة الأحمدية هارون الطويل، عاد الإدريسي إلى صبيا في عام **1907**م، وأقام في جوار مرقد جده، وسلك الإدريسي في بداية مجيئه إلى عسير مسلك ديني خالص نجح من خلاله في جذب عقول وقلوب أهالي عسير، مستغلا معاناتهم من سياسة الدولة العثمانية، فوجـــد الأهالي ضالتهم في الإدريسي، كما أدرك محمد علي الإدريسي أن سر قوته تكمن بالتفاف القبائـــل حولـــه، واعتمـــد الإدريسي على الزكاة والتي كان يحصل عليها من اتباعه وثروته التي ورثها من أبيه بتقديم الهدايا والمســـاعدات الماليـــة للمشايخ ورؤساء القبائل من أجل كسبهم إلى جانبه، للمزيد ينظر: محمد يونس، الحركة الوطنية في المشـــرق العـــربي **1908-1914**، ج**1**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، **2008**)، ص**279-289**، هند فخري المولى، المصـــدر السابق، **16-127**.

343- حسن صادق إبراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **107**.

أكثر القبائل قدمت الدعم للإدريسي هي القبائل الساكنة في الحديـــدة عن طريق القيام بعمليات تجارة الأسلحة في السواحل ونقلها الى عسير[344]، وكان الوالي حسن تحسين باشا قد أرسل برقية فـــي 28 تشـــرين الثـــاني 1908م إلى الصدر الأعظم كميل باشا أوضح فيها أن تهريب السلاح عـــن طريق سواحل البحر الأحمر واحدة من أهم التهديدات والمخاطر التي تواجه الدولة العثمانية في اليمن، إذ تقوم قبائل الزرانيق بشراء الأسلحة من الدول الأجنبية ثمّ تقوم بنقلها إلى صبيا مركز قوات محمد علي الإدريسي[345].

وكانت وزارة الشؤون الخارجية للدولة العثمانية قد أبلغت القواعـــد الفرنسية والإيطالية في السواحل بقيام التجار الفرنسيين والايطـــاليين ببيـــع السلاح إلى (المتمردين) في السواحل اليمنية، وقد رد الجانبين بأنّ التجـــار الفرنسيين يقومون بنقل الســـلع والبضـــائع مـــن جيبـــوتي إلـــى الحديـــدة، والايطاليون يقومون بنقل السلع من إرتيريا إلى البحر الأحمـــر، ولا يوجـــد بيع للسلاح[346].

قامت السلطات العثمانية في الحديـــدة بنشـــر زوارق حربيـــة فـــي السواحل من أجل تفتيش السفن الأجنبية ومنع تهريب الأســـلحة، إذ كانـــت القطعات العسكرية الموجودة في سواحل البحر الأحمر تقوم بتفتيش جميـــع السفن التي كانت ترفع العلم الايطالي[347].

وكانت السلطات العثمانية في الحديدة قامت بعمليات واســـعة فـــي الحديدة، ففي بداية عام 1909م قام القائد يوسف باشا بعملية عسكرية فـــي

344- المصدر نفسه، ص **107**.

345- BOA,A.MKT.MHM737/37.ZA1326(1908).

346 –BOA,4415/13110.ZA1326(1908).

347- BOA,IDH521132/653.Z1326(1909).

قضاء الزيدية وبيت الفقيه ضد قبائل الزرانيق التي كانت تقوم بتهريب السلاح إلى محمد علي الإدريسي، إذ تألفت الحملة من 4 طوابير مزودة بست مدافع، تمكن القائد يوسف باشا من إخضاع قبائل الزرانيق[348]، وأخذ العهد من عشائرها بعدم تهريب أو مساندة الإدريسي بشيء[349]، ورغم كل الإجراءات التي اتخذتها الدولة العثمانية اتجاه القبيلة إلاَّ أنَّها لم تتمكن من إخضاعها بشكل تام، لأنَّ أبناء القبيلة كانوا يرفضون الوجود العثماني ويقومون بالهجوم على الحاميات العسكرية بين فترة وأخرى، وهذا ما أكّدته الوثائق العثمانية[350].

وضعت الدولة العثمانية أبراج المراقبة في سواحل الحديدة وجلبت الزوارق الحربية من إسطنبول وأرسلت حملات عسكرية لإخضاع القبائل التي كانت تقوم بنقل السلاح، إلاَّ أنَّها فشلت في السيطرة بشكل كامل على ساحل البحر الأحمر بسبب طول الساحل أولاً، وعدم معرفة الإدارة العثمانية في اليمن بوقت وأماكن تهريب السلاح ثانيًا، وقد استغل الإدريسي هذه الفجوة ليستمر في شراء السلاح ونقله إلى مركزه في مدينة صبيا[351].

عندما بدأت حركة محمد علي الإدريسي في عسير، كانت هناك قبائل في قضاء الزيدية التابعة للواء الحديدة قامت بإعلان الولاء لمحمد علي الإدريسي، وقامت بقطع خطوط التلغراف في القضاء، والهجوم على القطعات العسكرية فيها، ففي برقية أرسلها قائمقام القضاء إلى دائرة سر

[348]– حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **108**.

[349]- BOA,BEO358/81241.Z1326(1909).

[350]– حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **109**.

[351]– المصدر نفسه، ص **109**.

عسكر أوضح خطورة الأوضاع في القضاء وكشف عن مقتل 9 جنود وجرح 15 آخرين(352).

توصل مجلس الوزراء بعد المباحثات والمناقشات إلى إرسال قوة مؤلفة من 30 ألف جندي بقيادة سعيد باشا إلى عسير والحديدة، وفي بداية شهر تشرين الأول 1909م وصلت القوة العسكرية بقيادة سعيد باشا إلى الحديدة مروراً بجدة(353).

وتم اتخاذ الحديدة مركز لفك الحصار على أبها، تمّ إرسال القائد رفعت باشا إلى قضاء اللحية لغرض مساعدة سعيد باشا من أجل فتح الحصار على أبها من جهة أخرى(354).

بداً الفريق رفعت باشا بتحركاته العسكرية في اللحية عندما كان سعيد باشا منشغلًا بتحضيراته، إذ تمكن القائد رفعت باشا من إخضاع المناطق الواحدة تلو الأخرى، وقام شيوخ قبائل في اللحية بتقديم فروض الطاعة أثناء مثولهم أمام فريق رفعت باشا، واستمّر رفعت باشا بحملته العسكرية من أجل إخضاع جميع القبائل التي أعلنت الولاء للإدريسي في لواء الحديدة، وعمل رفعت باشا على إصلاح وتنظيم خطوط التلغراف الواقعة بين الحديدة–الزهرة(355)، كما قام القائد جمال بك بحملة ضد قبائل الزرانيق في بيت الفقيه التابعة للواء الحديدة وتمكن من اخضاعها وأخذ الضمانات من

352- BOA,BEO3657/2742412.a.g.e

353- a.g.e,S62.

354- BOA,DH.MUL5463/4183.R1327(1909).

355- **الزهرة**: وتعد من المدن المهمة التي تقع في شمال من الحديدة عل شط وادي مور، وتبعد عن البحر شرقاً بنحو **30** كيلاً وهي حديثة البناء لم تظهر كمدينة إلا في العصور المتأخرة، وتتميز بارتفاع درجات الحرارة، ومن أهم مدنها بجيلة والدنبة والجرائب والعراجة والرنف والكدحة وغرير والمراوغ، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**1**، المصدر السابق، ص**748-749**.

شيوخها حول (عدم التمرد) مجدداً، إذ قاموا بتسلم أطفالهم وأقربائهم كرهائن إلى القوات العثمانية[356].

استطاعت الدولة العثمانية بفضل توفيق بــك وســعيد باشــا تهدئــة الأوضاع في عسير، بعقد اتفاقية مع محمد علي الإدريسي، إلا أن الاتفاقيــة لم تستمر طويلًا بسبب ما يلي:

أولاً: الخلاف الذي حصل بين متصرف عسير سليمان شفيق باشا ومحمد علي الإدريسي حول تنفيذ بنود الاتفاقية.

ثانياً: قيام أحمد شريف أحد نواب مجلس المبعوثان عن صبيا بتقديم شكوى في الأستانة ضد محمد علي الإدريسي كونه قام بقطع يده بسبب خلاف بينهم، الأمر الذي أدى إلى قيام السلطات العثمانية بإرسال طلب إلى محمد علي الإدريسي من أجل التحقيق معه حول قضية أحمد شريف، إلا أن الأخير رفض المثول أمام السلطات العثمانية التي عدت هذا الأمر مخالفة لبنود اتفاقية حفائر[357].

ثالثاً: قيام أمير مكة الشريف حسين[358] بتقديم شكاوى ضد محمد علي الإدريسي وذلك بسبب قيامه باستمالة بعض القبائل الواقعة بين عسير والحجاز إلى جانبه، كقبيلة بني مالك؛ الأمر الذي أدى إلى حرمان

356- BOA, BEO38169/288155.C1327(1909).

357- حسن صادق إبراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **112**.

358- **الشريف حسين بن علي بن حسين بن عبد الله بن أبي نمي:** ولد في الأستانة عام **1853**م خلال إمارة الشريف عبد المطلب بن غالب في مكة وقدم في صغره إلى الحجاز مع جده، غير أن عمه عون الرفيق أمير مكة نقم عليــه لمخالفتــه سياسته وطلب إبعاده إلى الأستانة مقر الخلافة العثمانية، وظل الشريف فيها إلى أن عين عام **1908**م أميراً لمكة بعــد وفاة عمه عبدالاله، وفي الأسبوع الأول من شهر ذي القعدة عام **1908**م وصل الشريف إلى مدينة جدة ثم تابع طريقه إلى مكة بعد سنوات النفي الطويلة، للمزيد ينظر: زميت رفيق، العلاقات الحجازية الأوربية: علاقة بريطانيا بشــريف حسين **1910-1924**، رسالة ماجستير، (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية:كلية محمد بوضــياف، **2018**)، ص **16-15**.

أمير مكة من زكاة القبيلة التي انفصلت عنه واعتبرها خسارة مادية ومعنوية[359].

إنَّ حصار أبها وصنعاء من قبل قوات محمد علي الإدريسي والإمام يحيى مرة أخرى، وضع القوات العثمانية المتواجدة باليمن في موقف محرج، خاصة بعد إغلاق طريق الحديدة – صنعاء الذي أعاق توفير الدعم اللوجستي للقوات الموجودة في صنعاء والأجزاء الداخلية من الحديدة[360]، الأمر الذي دعاها لعقد اجتماع تمخض عنه الأمور التالية:

أولًا: إرسال رئيس أركان الجيش أحمد عزت باشا[361] إلى اليمن؛ كونه سبق أن عمل فيها ويعرفها.

ثانيًا: تخصيص ما يقارب 30 كتيبة من الاحتياط والانضباطية و 10 مدافع جبلية تحت إمرة أحمد عزت باشا.

ثالثًا: انطلاق أمير مكة الشريف حسين إلى أبها من أجل إخضاع محمد علي الإدريسي بعد الانتهاء من العمليات العسكرية في صنعاء[362].

وفي 18 شباط عام 1911م تحرك أحمد عزت باشا من إسطنبول إلى اليمن، مع الوفد العسكري الذي ضمّ كل من: العقيد عوني بك والمقدم

359- BOA,DH.MUL1.3/19.a.g.e.

360- Cabir DUYSAK,a.g.e.S103.

361- **أحمد عزت باشا:** ألباني الأصل، ومن بيوت المجد والشرف في ألبانيا، تربى تربية عسكرية عالية في ألمانيا، نفي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني إلى سوريا، وكان الإمبراطور الألماني غليوم من المهتمين به حتى أنه لما زار سوريا أخبر والي بيروت: (أنه إذا كان الجيش العثماني يستغني عن عزت باشا فإن الجيش الألماني بحاجة إليه). فأضطر السلطان أن يرقي رتبته ويرسله إلى اليمن قائداً على الفرقة الرابعة عشر في الحديدة. فكسب محبة واحترام أهل اليمن بعد نجاحه في عقد صلح دعان **1911**م. ثم عين رئيساً عاماً لأركان حرب الجيش العثماني ثم وزيراً للحربية، وأخيراً صدراً أعظم. وقد عرف بحنكته وفصاحته وكرم أخلاقه، هند فخري المولى، المصدر السابق، ص**151**.

362- BOA,BEO,31162/862555140..RA1329(1911).

فؤاد بك والمقدم كاظم بك والمقدم صفوت بك والعقيد قدري بـــك والنقيــب صالح بك، مع الطرادات العسكرية بقيادة رؤوف باشا[363].

وهكذا تمكنت السلطات العثمانية بعد إرسال الشـــريف حســـين إلـــى الحديدة من إخضاع محمد علي الإدريسي في عسير، والقبائل الموالية له في الحديدة.

- **ثانيا: الحديدة مركز لفك الحصار على صنعاء:**

أرسل الإمام يحيى وفداً إلى إسطنبول بعد انقلاب الاتحـــاديين علـــى السلطان عبد الحميد الثاني، لإجراء المباحثات حول قضـــية الـــيمن، إلا أن سياسة الاتحاديين التي اتسمت بالعنف والقوة-بعد أن ثبتوا نفوذهم- حالـــت دون استمرار المباحثات مع الوفد اليمني الذي عاد إلى صنعاء دون تحقيـــق نتيجة تذكر[364].

الأمر الذي أدى إلى قيام الإمام يحيى بإعلان مقاومته ضـــدها مـــرة أخرى، وهذا ما أكّده الوالي حسن تحسين باشا في برقية مشفرة أرسلها إلى إسطنبول بتاريخ 4 تموز 1909م أكد فيها قيام (الإمام يحيى بإرسال هـــدايا إلى شيخ لحج مع أحد رجاله، ولقاء الإمام يحيى مـــع بعـــض الشخصـــيات (الحكومية البريطانية) لغرض شراء السلاح منهم، وأشار الوالي بأن هنـــاك معلومات تشير إلى قيام الإمام يحيى بجلب مكائن والآلات وقوالـــب لســـك العملة المعدنية باسمه، وقد اتخذ الإمام يحيى قرار بإعلان العصيان بعد أن أنهى تحضيراته اللازمة لنقل عائلته إلى شهارة، وقام بإرسال برقيات إلـــى

363 -BOA,DH.MUL5.2/57.10.R1329(1911).

364- حسن صادق إبراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **129**.

القبائل، وجمع الضرائب من أتباعه من أجل توفير الذخيرة وإرسالها إلى كل مكان، بعد إعلان حركته ضد الدولة العثمانية في اليمن(365).

طلب الوالي حسن تحسين باشا من السلطات العثمانية إرسال قوة عسكرية للقضاء على الحركة، إلا أن إجراءات الدولة العثمانية كانت بسيطة ولم تصل للمستوى الذي أراده الوالي حسن تحسين باشا لصدّ هجوم الإمام يحيى، إذ تم إرسال ستمائة جندي بسرعة من الكتائب الموجودة في الحجاز، كما تمّ إصدار قرار بتولي نظارة الحربية مسؤولية الشؤون المتعلقة بتشكيل كتيبة من 600 شخص آخرين من أهالي اليمن بناءً على طلب الأول الذي أرسلته الولاية من أجل دعم الجيش الهمايوني السابع(366).

وكان أحمد عزت باشا أحد أعضاء اللجنة التي تشكلت بخصوص حل قضية اليمن، قد ألقى خطابا في مجلس المبعوثان في 19 تموز 1909م تناول فيه أوضاع العرب النفسية والذهنية، ووضع الجيش العثماني الموجود في اليمن، إضافة إلى العديد من المسائل الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بالضرائب، وقد رأى أحمد عزت باشا أن نظام الحكم في اليمن الغير معترف به هو نتاج مجموعة العادات والتقاليد والذكريات التاريخية للعرب التي تعود لزمن بعيد، لذلك صار من المستحيل التخلي عن تلك العادات (367)، لذلك أكد على ضرورة تقديم المساعدة من قبل الإدارة العثمانية بما يلائم المستويات الفكرية والمعنوية للقبائل، وقد أشار أحمد عزت باشا بكلامه إلى قبائل الزرانيق وبني مروان وبني قيس وبني ازد، الذين يعتبروا من أكبر القبائل التهامية التي مازالت تحت حكم ونفوذ شيوخها إلى اليوم

365- BOA,BEO3594/269482.C1327(1911).

366- BOA,BEO3594/269482.a.g.e.

367- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **129**.

هذا، كما في صنعاء أيضاً حيث عشائر حولان وأرحب وحاشد، لم يقبلوا حكم الموظفين وظلوا تحت حكم شيوخهم[368].

إلا أن آراء أحمد عزت باشا لم يتم قبولها من قبل طلعت باشا الذي أكد على ضرورة استخدام القوة ضد محمد علي الإدريسي والإمام يحيى اللذان كانا يقومان بالهجوم على الثكنات العسكرية، قامت السلطات العثمانية بعزل الوالي حسن تحسين باشا وتعين كامل بك متصرف تعز بدلًا عنه[369].

وفي برقية مرسلة من قائد الجيش السابع في اليمن يوسف باشا في 28 شباط 1910م إلى إسطنبول لدائرة نظارة الحربية أورد فيها معلومات تشير إلى قيام الإمام يحيى بإرسال 500 شخص بقيادة أبو حرب إلى منطقة بني مطر[370] بحجة حل بعض المشاكل، إلاّ أنّها كانت تحاول استقطاب القبائل إلى جانب الإمام يحيى من أجل الهجوم على القطعات العسكرية في بني مطر[371]، وقامت قيادة الجيش السابع باتخاذ الإجراءات اللازمة وإرسال قوات إلى مركز الولاية بقيادة النقيب رضا بك[372]، كما تحركت مجموعة مكونة من 400 شخص من قبائل حاشد وهمدان لعرقلة عمل إنشاء سكة الحديد، وتحدث يوسف باشا أيضاً عن استعداد مجموعة من

368- FATIM HILATk,a,g.e.s169-170.

369- BOA, IDH65467/1247.S.1328 (1910).

370- **مديرية بني مطر**: وهي إحدى مديريات صنعاء والتي تقع في الجهة الغربية منها، ويحدها شرقا أمانة العاصمة وغربا بلاد الحيمة وجنوبا أنس وشكلا همدان وكوكبان، وهي المنطقة التي كانت تعرف إلى وقت قريب باسم ناحية البستان وذلك أنها منطقة زراعية خصبة، من أهم أوديتها وادي صيح ووادي بقلان وادي ريعان ووادي حده، أما أشهر جبلها هي جبل النبي شعيب، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي، ج**2**، المصدر السابق، ص**1556**.

371- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **130**.

372- BOA,DH,MUL1.9/30/3.1328 (1910).

أنصار الإمام يحيى من قبائل همدان وأرحب وعمـــران للعصـــيان وقطـــع الطريق أمام العساكر القادمة من تهامة[373].

وفي الجواب الذي أرسله والي اليمن كامل بك في 22 آذار 1910م إلى دار السعادة بخصوص تحقيق إسطنبول من ملف اليمن، أكّـــد الـــوالي كامل باشا أنّه لا توجد معلومات واضحة يمكنها أن تزيل قلـــق الحكومـــة، موضحًا أنَّ هناك روايات مختلفة تشير إلى تهيـــؤ القبائـــل اليمنيـــة للقيـــام بالهجوم لمنع إنشاء خط السكك الحديد بين عمران وصنعاء، وهذا الموقف لا يستحق القلق، موضحًا وصول المهندسين الذين جاءوا من دار السعادة إلـــى الحديدة[374].

ويبدو لنا من خلال برقية الوالي كامل باشا أنَّه لا يعلم بشيء حـــول تجهيزات وتحركات أنصار الإمام يحيى، لذلك قامت السلطات العثمانية على أثرها بعزله وإرسال محمد علي باشا واليًا بدلًا عنه، وقـــد وصـــل الـــوالي الجديد في نفس الوقت الذي كان الإمام وأنصاره يستعد لإعـــلان ثـــورتهم، وكان محمد علي باشا يؤمن بسياسة العنف والقســـوة والقمـــع تجـــاه كـــل اضطراب، لذلك قرر القضاء على نفوذ الإمام مهما كلفه الأمر[375].

وكان الإمام يحيى قد أرسل رسالة إلى الوزير الأعظم ابراهيم حقـــي باشا بتاريخ 2 أيار 1910م[376] قدم فيها الشكر والتقـــدير لـــدار الســـعادة باستقبال الوفد الذي أرسله إلى إسطنبول على حسب طلب الصدر الأعظـــم السابق كامل باشا، لما ناله الوفد من احترام، ثم قام بانتقاد سياسة الاتحاديين

373- a.g.e.

374- BOA,DH.MUL1.9/30/3.a.g.e.

375- حسن صادق إبراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **131**.

موضحًا تفشي الفساد والرشوة في اليمن من قبل المــأمورين والمــوظفين، وطالب بتحقيق العدالة[377].

وقام الإمام يحيى بتوجيه نداء الجهاد إلى الأعيان والأكابر في بعض المناطق، وقد اســتمر بتحــريض الشــيوخ المحليــين، واســتمالة بعــض الشخصيات التي كانت مع الدولة العثمانية إلى جانبه، ومــن بــين أولئــك الأشخاص الذين أعلنوا الولاء للإمام يحيى هو محسن بن يحيــى الجبــري الذي كان يعمل منذ عشر سنوات في المديريات والنواحي، ثمّ تأثر بالإمــام وسلك طريق القيام بتحريض القبائل للهجوم علــى الحاميــات العســكرية العثمانية، وبتحريض من الإمام يحيى كان محسن يطلق على الأتراك عــدو الدين، وفي الخطابات التي نشرها الإمام يحيى أمر بقتل رجــال الشــرطة المحليين الذين يخدمون الدولة العثمانية، وبعد مرور ثمانية أيام على أوامــر الإمام يحيى تم قتل شرطي في صنعاء طعنا بالخنجر[378].

ويبدو لنا من خلال الوثائق أنَّ الإمام يحيى كان يتبع سياسة مزدوجة في تعامله مع الدولة العثمانية؛ من ناحية يقوم باتّباع سياسة دبلوماسية مــع الدولة العثمانية من خلال إرسال البرقيات والرسائل إلى دار السعادة ممتدحاً فيها الخلافة العثمانية والوزراء ومطالبًا بحقوقه، ومن ناحية أخــرى يقــوم بتحريض القبائل ضد القوات العثمانية النظامية وغير النظامية من أجل شن الهجمات عليهم والسيطرة على الطرق.

وقام الإمام يحيى في 14 تشرين الأول 1910م باختيــار المنــاطق التي سوف تبدأ منها المقاومة للسيطرة على صنعاء، وكانت هذه المنــاطق تشمل حولان وتعز وحراز وعمران وكوكبان وطريق الحديدة – صــنعاء،

377- BOA,BEO3816/281655.1328 (1910).

378- BOA,BEO3816/281655/32.a.g.e

ولكن تم تأجيل الخطة إلى 30 تشرين الأول 1910م وذلك بسبب بعض التجهيزات[379]، وبالفعل بدأ الإمام يحيى الهجوم على لواء صنعاء في 30 تشرين الأول 1910م، إذ قام أنصاره بإطلاق النار على مخفر الشرطة الموجود على حدود الروضة بالقرب من صنعاء وأصابوا ثلاثة من العساكر[380]، كما قام أنصاره بهجوم آخر على قضاء بريم الموجودة بجوار صنعاء، وهتفوا أنَّ الأتراك هم الأعداء، محرضين الأهالي على الجهاد ضدّ الدولة العثمانية[381].

وهجمت قبائل حولان على القطعات العسكرية في بداية شهر تشرين الثاني 1910م وكان عددهم 1500 شخصًا، وطلبت المساعدة من القبائل الموجودة في منطقة حاشد، وقام أبو حرب أحد قادة الإمام يحيى بالتوجه للهجوم على طريق الحديدة –صنعاء، أمَّا المتمردين المتواجدين في حولان فقد اتجهوا إلى مناطق تعز، وفي هذه الأثناء فرض محمد علي الإدريسي سيطرته على أغلب مناطق عسير وقطع طريق اللحية–حجور–وجيزان[382]، كما قام بجمع خمس آلاف شخص من أجل إرسالهم إلى مركز الحديدة وقضاء الزيدية، وقد أكد الوالي محمد علي باشا على وجود اتفاق وتعاون مشترك بين الإمام يحيى ومحمد علي الإدريسي على إعلان العصيان ضد الدولة العلية في وقت واحدة[383]، وقام محمد علي باشا بسحب القوات من بعض المناطق وإرسالها إلى مناطق أخرى من أجل مواجهة الإمام يحيى والإدريسي، إذ أرسل كتيبة إلى الحديدة وكتيبة من

379- a.g.e.

380 _ حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **135**.

381- BOA,BEO3816/281655/32a.g.e

382 - حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **135-136**.

383- BOA,BEO3816/281655/37.a.g.e.

الفرسان إلى الزيدية، إلا أن القوات العثمانية الموجودة في اليمن لـــم تكـــن مستعدة لمواجهة محمد علي الإدريسي والإمام يحيى معًا، لذلك طلب الوالي محمد علي باشا إرسال تعزيزات ودعم للقوات العثمانية في اليمن، وطلـــب من نظارة الداخلية عدم إبلاغ نواب مجلـــس المبعوثـــان بشـــأن المشـــاكل الموجودة في اليمن بالكامل[384].

شكل مجلس الوزراء العثماني لجنة لبحث أزمة اليمن وقمع (تمـــرد) الإمام يحيى الذي بات يهدد مصالح الدولة العثمانيـــة فـــي شـــبة الجزيـــرة العربية، ولاسيما بعد محاصرة صنعاء، وتوصلت اللجنة إلى قـــرار نـــص على إرسال قائد قوات أركان الحربية للدولة العثمانية أحمد عزت باشا إلى اليمن؛ لخبرته العسكرية وكونه عمل فيها سابقًا ويعرف طبيعة قبائلها، فضلًا عن عدم رغبته بالعمل في إسطنبول، وهذا ما أكّده العقيد عصمت باشا[385] بعد اجتماعه به، إذ أوضح أحمد عزت باشا رغبته بالذهاب إلى اليمن مـــن أجل إنقاذ الامبراطورية العثمانية من مشكلة كبيرة[386].

384- a.g.e.

385- **عصمت باشا:** ولد في **24** سبتمبر عام **1884**م في مدينة إزمير التي تقع غرب تركيا، من عائلة كانـــت تســـكن في مدينة ملاطيا، تربى عصمت في كنف عائلة محافظة عرفت بتقواها وصلاحها والتزامها الديني والأخلاقي، أكمل دراسته الابتدائية في عام **1895** في مدرسة ابريشة، وفي عام **1900**م انضم للدراسة في كلية المدفعية الحربية وتخرج منها عام **1903**م، انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي وأصبح واحداً من أبرز الناشطين فيها عام **1907**م، وفي عام **1914**م تزوج عصمت إينونو من امرأة تدعى مهيبة أنجب منها ولدين هما عمر واردال، وفي عام **1920** تولى رئاسة أركان حـــرب الجيش التركي، وعندما توفي مصطفى كمال أتاتورك عام **1938** أصبح رئيسا للجمهورية، توفي عصمت إينونـــو في **25** ديسمبر عام **1973**م، للمزيد ينظر: علاء طه ياسين، عصمت إينونـــو ودوره السياســـي في تركيـــا **1884**-**1973**م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (كلية التربية: جامعة المستنصرية، **2008**).

386- BOA,DH.MUL5.2/5.a.g.e.

انطلق أحمد عزت باشا من اسطنبول في 18 شباط إلى جدة وبعدها إلى الحديدة، وفقا للحسابات العسكرية فان العمليات العسكرية في اليمن لفك الحصار عن صنعاء ستبدأ خلال 15 يومًا[387].

وفي 21 شباط قام إبراهيم باشا قائد القوات العثمانية في الحديدة بإرسال برقية إلى أحمد عزت باشا أكد فيها هدوء الأوضاع في الحديدة بعد وصول أنباء قدوم القوات العثمانية إلى لواء الحديدة من أجل إخماد العصيان في ولاية اليمن[388].

وقام ميرالاي رضا بك بإرسال برقية في 26 شباط 1911م إلى الحديدة أبلغ فيها بأنّ (المتمردين) الذين فروا من الحديدة توجهوا إلى مناخه وتجاوز عددهم حوالي 3000 آلاف، وقد قامت القوات العثمانية باتخاذ الإجراءات اللازمة لتجنب سقوط مناخه بيد أنصار الإمام يحيى [389]، وأكّد رضا بك على حصول اشتباكات مع المتمردين الذين يقودهم علي مقداد وسيد إسماعيل وابن إسلام أبرز رجال الإمام يحيى، واستمرت الاشتباكات مدة خمسة أيام تمكنت فيها القوات العثمانية من الانتصار ومنع المتمردين من الدخول إلى مناخه[390].

وكان علماء وشيوخ الحديدة في الأزهر قد أرسلوا نصيحة شرعية إلى القبائل اليمنية تدعوهم لأنهاء التمرد وحقن الدماء وإعلان الولاء والطاعة للخلافة العثمانية، وكانت النصيحة بناء على طلب حضرة الشيخ بلال عبيد أحد شيوخ الحديدة في جامع الأزهر، وقام الشيخ محسن بن

387- a.g.e.
388- BOA,BEO 4819/412132210/33.1329(1911).
389- حسن صادق ابراهيم شمسي، المصدر السابق، ص **137**.
390- BOA,BEO 4819/412132210.a.g.e

ناصر ابن صالح أبي حربة اليمني شيخ رواق الســادة اليمنيــة بــالأزهر الشريف بتقديم منشور للقبائل اليمنية مع بعض إخوانه الموجــودين بــرواق اليمن بالأزهر، حيث اتفق الرأي على وضع هذا المنشور الداعي لعودة من كان مخالفاً للدولة العثمانية، وكانت بعض الجرائــد اليوميــة قــد نشــرت النصيحة المذكورة التي انتشرت في البلاد اليمنية وأفادت كثير من الأهــالي بالعودة إلى خط الدولة العثمانية(391).

عند وصول أحمد عزت باشا إلى الحديدة، قام محمــود نــديم باشــا باستقباله مُرحبًا ومُوضحاً له بعض الأمور حول القبائل اليمنية، وأنَّــه مــن الخطأ اعتبار جميع سكان اليمن متمردين، وأنَّ هناك جزء كبير من الأهالي مخلصين للدولة العثمانية وتريد العيش تحت رعايتها، بالإضافة إلى وجــود العديد منهم في الخدمة المدنية في لواء صنعاء(392).

وقام أحمد عزت باشا بإرسال برقية إلى وزارة أركان الحربية في 4 اذار 1911م أكَّد فيها أنَّ قبيلة الزرانيق التي كانــت دائمــا ضــد الدولــة العثمانية، قام شيوخها بالمجيء له وإعطاء المســاعدة فــي نقــل القــوات العثمانية إلى مناخه والمناطق أخرى(393).

يبدو لنا أنَّ هذا التغير في بعض القبائل التهامية والتي كانــت دائمًــا تعلن العصيان والتمرد ضد الدولة العثمانية، قد جاء نتيجة النصــائح التــي أرسلها علماء وشيوخ الأزهر بمصر، ولاسيما أنَّ معظم العلماء كانوا مــن تهامة.

391- BOA,MTZ.5/7.B235/6/9.1329(1911).
392 - BOA,BEO3660/274474.CA1329h.
393 -agg.

ولم يتم حل مشكلة العصيان بفك الحصار على صنعاء، بل كان يجب إجراء العمليات في بعض الأماكن التي يتواجد فيها (المتمــردون)، حيــث كانت شبام كوكبان[394] وبنو رفيع وحجة بيد أنصار الإمام يحيى[395]، وتــمّ اختيار قادة العملية المتمثلين بحسين أفندي وعثمان أفندي وعمر لطفي وفؤاد بك[396].

وكان أحمد عزت باشا قد أرسل برقية في 17 نيسان 1911م إلــى دائرة سر عسكر أوضح فيها انتهاء العمليات في لواء صــنعاء ومحيطهــا، وأنَّ الإمام يحيى وأنصاره أنسحبوا إلى المرتفعات الجبلية[397].

قام أحمد عزت باشا بعقد اجتماع مع القادة العسكريين الذين كــانوا معه حول مسألة اليمن بعد السيطرة على صنعاء ومحيطها، وبعد المناقشات تم تقديم بعض المقترحات إلى اســطنبول حــول مســألة الإمــام يحيــى، وتضمنت:

1- إعطاء إذن بإبرام اتفاقية مع الإمام يحيى من أجل الوصول إلى نتيجة نهائية للطرفين.

2- في حال إذا لم يكن هذا معقولا، القيام بإرسال فرقة عسكرية إلى شهارة وحاشد في معقل الإمام يحيى من أجل تأمين هذه الأماكن، وهكذا يتمّ إنهاء التمرد بالكامل ومعرفة تحركات الإمام يحيى[398].

394- **شبام كوكبان:** مدينة أثرية قديمة بسطح جبل كوكبان المعروف قديما باسم ذخار، وهي غربي صنعاء بمسافة **42** كيلا، سميت باسم شبام نسبة إلى شبام بن عبدالله بن أسعد بن جشم بن حاشد، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفــي، ج**1**، المصدر السابق، ص**844**.

395- BOA,BEO523/39163/19.a.g.e.

396- a.g.e.

397- BOA,IDH659/4678.CA1329(1911).

398- BOA,BEO3660/274474.CA1329(1911).

وقام أعضاء مجلس الوزراء والمبعوثان بدراسة المقترح الذي قدمه الفريق أحمد عزت باشا، لكنها رفضت وذلك لسببين:

أولاً: عدم إعطاء الإمام يحيى الامتيازات والأراضي بشكل مستقل في الوقت الحاضر خشية من قيامه بتمرد آخر.

ثانياً: عدم إرسال فرقة عسكرية إلى المرتفعات الجبلية وذلك بسبب انشغال بعض القطعات العسكرية بمواجهة تمرد محمد علي الإدريسي في عسير(399).

واعتباراً من شهر أيار 1911م أعيد تنظيم اللجنة اليمنية داخل مجلس الوزراء لمناقشة الأوضاع العامة في الولاية، وركزت اللجنة المجتمعة بشكل أساسي على مسالة التهريب التي كانت تعتبر ذات أهمية في إعادة تأهيل الولاية، بعد ذلك ناقش أعضاء اللجنة مستقبل قضية الإمام يحيى، إذ بدأت اللجنة في دراسة الآراء والمقترحات التي أرسلها قائد القوات العثمانية في اليمن أحمد عزت باشا، وتوصلت اللجنة إلى ضرورة بدء المفاوضات مع الإمام يحيى من أجل إنهاء قضية التمرد التي استغرقت وقتًا طويلًا، تكبدت فيها الدولة العثمانية خسائر فادحة في جوانب عديدة سواء الاقتصادية والاجتماعية، كما أكّدت على ضرورة القيام ببحث شامل عن طبيعة القبائل التي أعلنت الولاء والطاعة للدولة العثمانية بعد فك الحصار عن صنعاء، وأخذ ضماناتهم بعدم العصيان مرة أخرى، كما وأكّدت اللجنة وجوب استمالة الأهالي إلى جانب الدولة العثمانية، فضلًا عن إقالة الضباط والمأمورين الذين تمّ تعيينهم في اليمن بعهد السلطان عبد الحميد الثاني(400).

قام مجلس الوزراء بإرسال برقية عن طريق وزارة أركان الحربية إلى أحمد عزت باشا منح فيها كامل الصلاحيات للتفاوض مع الإمام

399- a.g.e.

400- BOA,A.MKT.MHM7361/25/3.B1329(1911), FATIM HILATk,a,g.e. S230-234.

يحيى[401]، لذلك أرسل أحمد عزت باشا وفد مكون من العلامة حسين بن علي العمري وحسين بن العزي والضابط عزيز علي المصري[402] إلى الإمام يحيى الذي أوضح عن رغبته في عقد المباحثات مع أحمد عزت باشا[403].

وتمّ فعلًا وضع بنود الاتفاقية من قبل أحمد عزت باشا والإمام يحيى، وأُرسلت إلى إسطنبول لغرض مناقشتها في مجلس الوزراء، كما أوضح أحمد عزت باشا للسلطات العثمانية طلب الإمام يحيى مبلغ من المال لغرض تعويض للأهالي بسبب مدّ سكة الحديد قرب منازلهم[404].

وبالفعل عقد مجلس الوزراء اجتماع تمّ خلاله مناقشة بنود الاتفاقية التي وضعها أحمد عزت باشا، وكذلك مناقشة المبلغ الذي طلبه أحمد عزت باشا، وقامت هيئة الوكلاء بإجراء بعض التعديلات لتصبح الاتفاقية مقبولة من الجانبين، فضلًا عن الموافقة على إرسال مبلغ 6 آلاف ليرة كتعويض للأهالي حسب ما ورد في الاتفاقية، كما أبلغ أحمد عزت باشا أيضاً بالتعديلات التي أجُريت على المادة 2 و9 و10 و18 في 25 ايلول1911م[405].

أجتمع أحمد عزت باشا مع الإمام يحيى في منطقة دعان[406]، وبعد لقاءات عدة بينهما توصلا إلى اتفاقية بين الطرفين عرفت بـ "اتفاقية دعان" في 11 تشرين الأول 1911م، والتي تم تنفيذ شروط الإمام يحيى، والذي أصبح بعد الاتفاقية أحد أصدقاء الدولة العثمانية وشارك في الحرب العالمية الأولى معهم.

401- BOA,BEO3647/273492/13.1329(1911).
403- BOA,BEO3850/2888706/40.1329(1911).
404- BOA,MV157/460.1329(1911).
405- BOA,MV157/460.1329(1911).

406– **دعان**: قرية من ثلث جبل عيال يزيد تقع شمال عمران ومن أعمالها، عقدت فيها اتفاقية بين الدولة العثمانية والإمام يحيى عام **1911**م، التي تضمنت إتاحة المجال للإمام للقيام بالإشراف على شؤون الحكام والمرشدين وتشكيل هيئة شرعية في البلاد، للمزيد ينظر: إبراهيم أحمد المقحفي،ج**1**، المصدر السابق، ص**612**

الخاتمة

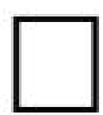
1- نجحت الدولة العثمانية في استعادة سلطتها على السواحل اليمنية بعد حملتها على الحديدة عام ١٨٤٩م، حيث تتمتع الحديدة بموقع استراتيجي مهم على البحر الأحمر.

2- إن السلطات العثمانية واجهت حركات مقاومة في الحديدة، حيث كانت القبائل التهامية ترفض الوجود العثمانية، كما اتخذت الحكومة العثمانية من الحديدة (ذات الأغلبية الشافعية) مركزاً دفاعياً للقوات العثمانية ضد حالات العصيان والتمرد الزيدية التي كانت تسيطر على صنعاء بين فترة وأخرى.

3- قامت الإدارة العثمانية في الحديدة بنشر أبراج مراقبة على سواحلها من أجل منع عمليات القراصنة التي كانت تقوم فيها قبائل الزرانيق وبني مروان، إلا أنها لم تنجح في السيطرة وإخضاع تلك القبائل.

4- زاد من مشاكل الإدارة العثمانية في الحديدة مجيء ولاة غير أكفاء، وفساد وتفشي الرشوة بين المأمورين، وإهمال الواجبات والتقصير في حقوق الأهالي؛ الأمر الذي أدى إلى تصاعد وتيرة المقاومة في بيت الفقيه والزيدية وباجل ولحية وأبو عريش وزبيدة، والمناطق الأخرى في الحديدة.

5- كان للقبائل في الحديدة دور كبير في الحركات المقاومة التي ظهرت في عام 1910م في عسير بقيادة محمد علي الإدريسي، وفي صنعاء بقيادة الإمام يحيى 1910-1911م.



الملاحق

الملحق (1)

انطلاق الحملة العثمانية بقيادة أحمد مختار باشا إلى صنعاء عام 1872م



يمن

٥

١٢٨٨

٨٩ سنهٔ هجريه

سنهٔ شمسيه ٨٨

(جمعه) ١٠ صفر اعلان نيسان ٧

صنعايه متوجه اولان فرقهٔ جنوديه دن برقطعهٔ مفرزه نك مناخه دن ايلرو حركت ايلديكى اولكى ورقهٔ اعلانيه مزده بيان اولنمشيدى بوكره النان اشعاراته كوره مفرزهٔ مزبوره دن برنجى الايك اوچنجى طابورى حيمهٔ عليانك مركزى اعتبار اولنان وعر دنيلان قصبه يه توجه وعزيمت ايلدكلرى اوزرينه مروركاه عسكرى اولان محللرك يمين و يسارينه بو حواليجه حسن قبول واستيمانه علامت اولان بياض بيراقلرى ركز واعلا وعساكر حضرت شهريارى يى كمال خواهشله استقباله اعتنا ايلدكلرى مثللو جنود نصرت نمود جناب پادشاهى دخى قصبهٔ مزبوره يه حسن صورتله بالوصول اهالى حقنده رفق ونوازش وحسن لسان وآميزشله معاملهٔ جميله اجرا ايدرك مذكور قصبه جوارنده بولنان منصوره نام محلده كائن بش عدد حصنه دخول واقامت ايلمشلردر جناب حق هميشه ولى نعمت بيهمتمز پادشاهمز افندمزى موفق بيورسون امين

قد اعلمنا فى الورقة الاعلانية التى افدنا فيها اقبال القطعة المفرزة من الفرقة الجنودية من مناخه فهذه الدفعه لما اقبل الطابور الثالث من الاى الاول من المفرزة المذكوره الى قصبة عروهى بمنزلة مركزهم ركزوا الاهالى بيارق بيضاء فى اليمين واليسار فى ممر العساكر الملوكانيه علامة مخصوصة للقبول والاستيمان واستقبلوهم بكمال الرغبة والممنونية وايضا العساكر المذكوره حين دخولهم بالقصبة المذكوره اجروا المعاملة الجميله فى حق الاهالى باحسن حال واستقاموا بالحصن الخمسة الكائنة فى قرب القصبة تسمى منصوره والله يوفق مولانا السلطان فى كل آن وزمان امين

الملحق (2)

برقية إلى السلطان العثماني من أجل ترفيع رتبة بعض الضباط الحملة العثمانية على صنعاء

İ.DH 660/45935

4

İ.DH.00660

الملحق(3)

الخارطة الإدارية لولاية اليمن



الملحق (4)

قيام قبيلة الزرانيق بالهجوم على القطعات العسكرية في زبيدة

تلغرافنامه

مخابرات تلغرافيه دن طولايى دولت هيچ بر كونه مسئوليت قبول ايلمز

نمرو ١

الملحق(5)

الحملة العثمانية بقيادة يوسف باشا على بيت الفقيه من أجل إخضاع قبائل الزرانيق

DH.ŞFR.00410.00127.001

نمونه ١

خارج مرکزی

دولت علیهٔ عثمانیه پوسته و تلغراف نظارتی

TÉLÉGRAMME

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

ژورنال نومروسی	
سوق نومروسی	
ارسال تاریخی	
ارسال ساعتی	
سوق مأموری	

متوسط مرکز	
کشیده ایدن مأمور	
اخذ ایدن مأمور	
اخذ تاریخی	اخذ ساعتی

محلی نومروسی	کلمات	غروب	محلی تاریخی	ساعت	دقیقه	روز و یا شب		اشارات
N° du dépôt	Nombres des mots	Group	Date du dépôt	Heures	Minutes	Matin ou Soir	Voies	Ind. non taxées
								٢

پاریه او برکته بت الفقیه سواحلی

٢٨٢٥٤ ٦٤٤٢٧ ٦٧٩٢٥ ٢٨٨٦٨ ٢٧١٨٥ ٢٤٦٥٨

ندرد

٢٨٢٢١ ١٤٥١٦ اولدیغی مفروضدر

١٠ گوندر

والی حسه

DH.ŞFR.00410.00127.001

الملحق (6)

رسائل الإمام المنصور إلى شيوخ العشائر في اليمن عام1890م

Y. EE. 65/11

1

بسم الله الرحمن الرحيم

Y.EE.00065

Y.EE.65/11 14

بسم الله الرحمن الرحيم



وباقي المحبين الكرام

السيد الرئيس الاوحد بسمارك الباشا

سلمكم الله واسمع سلام عليكم وحملكم

وصلى الله وسلم على محمد واله صحبه ورضاها

عن محروس قرندا السراس عن احوال

ماكنه وكاره راكم وكلمة كتو

Y.EE.00065

Y. EE. 65/11

5

بسم الله الرحمن الرحيم

المنصور بالله [illegible] عبد الله

الشيخ المحب الاجب عبد الواحد ابن محمد سلمه الله والسلام
السلام عليه ورحمة الله وبعد فلما اختار الله للامام الهادي
رضي الله عنه الاسعا الى دار كرامته اظلمت الافاق وخا
فت الرفاق فاجتمع طايفة من العلما العاملين وال داب
الاكرمين واجمعوا على تحتم الوجوب علينا وتوجيه الخطاب
من الله الينا لتحتم حسم الاعبا ورفع ما عظم من الانبا
فلم نجد بدا من الاجابة وركوب مطية الاصابة وازمعنا
على الرحيل ومفارقة الوطن وهجر اطيب الاماكن صنعا
اليمن ودعونا الناس دعوة جامعة ووجهنا الاذان الى
دعوتنا سامعة داعية دعوتكم الى الطريق السوي والمنهج
الواضح الجلي الى كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة
ائمة الهدى ومصابيح الدجا والامر بالمعروف والعمل به
والنهي عن المنكر والتجنب عنه والى الجهاد في سبيل الله
واعزاز دين الله وقد علمتم ما باليمن من المنكرات وعاقبة
اصحاب اهله من الظلم والتغيرات وما لكم لا تقاتلون في
سبيل الله والمستضعفين من الرجال والولدان الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا
من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا او عن قريب
ان شاء الله وقد اطلعتم على التعب والحوايج والمشقة احببنا
ان نحقق بكل شيء فاطلب رفده وجبت عليكم الاعانة والمعونة
والاموال انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله وكتبنا اليكم بحمد الله العلي الاعلام وان
ذات الكرام ورجال حاشد وبكيل الذين هم
زهرات المحافل وعواد الجحافل وغيرهم

Y.EE.00065

الملحق(7)

طلب إمدادات عسكرية من أجل السيطرة على الأوضاع في الحديدة عام 1890م

عموم ارکان حربیه دائره سی

Y.MTV 55/81

Y.MTV.00055.00081.001

قائمة المصادر

- أولاً- وثائق الأرشيف العثماني (غير المنشورة)

1) BOA, ŞD. 2254/17Z.1297H (1880).
2) BOA,IDH83/65061.R. 1297H(1880).
3) BOA,Y.A.HUS.167/1410. R.1297H(1880).
4) BOA,Y.RPK.ASK41/102. 1298H(1881).
5) BOA,IDH.843/67742. S.1299H(1882).
6) BOA,Y.PRK.ASK 5/62. 1300H(1882).
7) BOA,A. MKT.UM.67/42.1263H(1847).
8) BOA,Y.PRK.ASK28/1816.1263H (1848).
9) BOA,IDH6/11034/3.CA.1365H (1849).
10) BOA,A. MKT.UM81/15.1265H(1849).
11) BOA,IDH,11034/14. 1265H (1849).
12) BOA, ŞFR,349/15/2.1265H (1849).
13) BOA,BEO,15222/30.N.1267H(1851).
14) BOA,DH.MKT,67339/19.L.1267H (1851).
15) BOA,IDH,699/20668.B.1278H (1862).
16) BOA,IDH,699/20668.B.1278H (1862).
17) BOA,IDH.644/44810.ZA.1287H (1871).
18) BOA,IDH.651/45277.S.1289H (1872).

19) BOA,IDH651/45277.L.1288H(1871).
20) BOA,A.MKT.MHM.13/44632.Ra.1285H (1868)
21) BOA,IDH.644/44810.ZA.1287H (1871).
22) BOA,IDH.651/45277.S.1289H (1872).
23) BOA,IDH651/45277.L.1288H(1871).
24) BOA,IMMS41/1683.S.1288H(1871).
25) BOA,ID651/45277.S.1289H(1872).
26) BOA,ID651/64573.S.1289H(1872).
27) BOA,ID667/44810.S.1289H(1872).
28) BOA,ID644/44807.RA.1289H(1872).
29) BOA,ID,657/25735.S.1289H(1872).
30) BOA,A.MKT.MHM467/68.L.1289H(1872)
31) BOA,IDH,660/45935.L.1289H(1872).
32) BOA,IDH607/46438.R. 1290H(1873).
33) BOA,I.SD54/3048.CA.1291H(1874).
34) BOA,A.MKT.MHM455/4012.N.1291H(1874).
35) BOA,SD54/3048.N. 1294H(1877)،
36) BOA, ŞD2254/17.C. 1296H(1879).
37) BOA,Y.PRK.ASK29/93. 1304H(1886).
38) BOA,Y.EE65/15.1307H(1890)
39) BOA,Y.EE65/66. S.1308H
40) BOA,Y.PRK.ASK23/26/9.C.1308H(1891),

41) BOA,Y.MTV53/65. 1308H(1891).
42) BOA,Y.EE65/17/3.1308H(1891).
43) BOA,Y.MTV52/63.1309H (1891).
44) BOA,Y.EE65/17.1309H(1891),
45) BOA,Y.MTV55/81.1309H (1891).
46) BOA,i.HR14/54.R.1309H(1891).
47) BOA,Y.EE 65/19.1309H (1891).
48) BOA,Y.MTV53/65.L.1309H(1892),
49) BOA,Y.MTV53/20.L.1309H (1892).
50) BOA,Y.PRK.ASK 16/60.L.1309H(1892).
51) BOA,Y.PRK.ASK23/29.M.1310H(1892).
52) BOA,PRK.ASK23/29.R.1310H(1892).
53) BOA,Y.MTV53/20.1310H(1892).
54) BOA,Y.MTV85/90.1311H(1894).
55) BOA,Y.MYV57/13. Ş1311H (1894).
56) BOA,Y.PRK.ASK 21/52.ZA.1311H(1894).
57) BOA, ŞD55/81. 1315H(1897).
58) BEO85/42.1315H(1897).
59) BOA,YA.RES92/50.ZA.1315H(1898).
60) BOA,YEE1266/61.Z.1315H(1898).
61) BOA,Y.MTV85/61.M.1316H(1898).
62) BOA,Y.ARES50/27.M.1316H(1898).

63) BOA,Y.RES203/37M1316(1898).
64) BOA,I.HUS64/1315.1316H(1898),
65) BOA,I.HUS74/1316.1316H(1898).
66) BOA,YEE6/22.1316H(1898),
67) BOA,Y.RES92/50.1316H(1898),
68) BOA,Y,AHUS212/19.1316H(1898).
69) BOA,I.HUS54/1315.C.1316H(1898).
70) BOA,IDH1370/1318.1316H(1898).
71) BOA,Y.PRK50/63.1316H(1898).
72) BOA,A.MKT.MHM2174/63.M.1317H(1899)
73) BOA,Y.PRK.TKM23/23.1317H(1899).
74) BOA,IAS,314/1217.1317H(1899),
75) BOA,DH,MKT2159/75.1317H (1899).
76) BOA,Y.MTV83/93.1317H(1899).
77) BOA,MF.MKT494/25.M.1317H(1899).
78) BOA,A.MKT.MHM860/51.C.1318H(1900).
79) BOA,Y.PRK.ASK183/21.B.1318H(1900)
80) BOA,Y.PRK.ASK166/414.B.1318H (1900).
81) BOA,Y.PRK.ASK178/45. Ş.1318H (1900).
82) BOA,Y.A.HUS44/15. Ş1318H (1900),
83) BOA,IDH167/19.L.1318H(1901).
84) BOA,Y.PK,ASK177/45.RA.1319H(1901).

85) BOA,BOE194/145811.B.1320H(1902).
86) BOA,I,DH221/513.L.1322H(1904).
87) BOA,BEO478/185834.L.1322H(1904).
88) BOA.Y.MTV279/124.
89) BOA,Y.A.HUS483/113.ZA.1322H(1905),
90) BOA,Y.PRKASK230/ 94.ZA.1322H(1905).
91) BOA,Y.PRK.ASK451/441.Z.1322H(1905).
92) BOA,BEO3626/261934.S.1323H(1905).
93) BOA,BEO3536/ 252653.S.1323H(1905).
94) BOA,A. MKT.MHM51/407.S.1323H(1905).
95) BOA,HRTO359/37.S.1323H(1905).
96) BOA,Y.MTV1321/199.S.1323H(1905).
97) BOA,DH.MKT2679/99.Z.1326H(1908)
98) BOA,BEO3410/252123.a.g.e.
99) BOA,IDH54363/3462.S.1326H(1908).
100) BOA,BEO3143/261349.S.1327H(1909).
101) BOA,IDH52/1397.S.1327H(1909).
102) BOA,BEO2983/2223648.RA.1323H(1905).
103) BOA,Y.PRK65/126.R.1323H(1905).
104) BOA,Y.PRK.ASK 75/1211.L.1323H(1906).
105) BOA,Y.PRK.ASK 75/1363.L.1323H(1906).
106) BOA, IDH24/25.RA.1323H(1906).

107) BOA,IDH143/434.1324H(1906).
108) BOA,A.MKT.MHM737/37.ZA1326(1908).
109) BOA,4415/13110.ZA1326(1908).
110) BOA,IDH521132/653.Z1326(1909).
111) BOA,BEO358/81241.Z1326(1909).
112) BOA,DH.MUL5463/4183.R1327(1909).
113) BOA, BEO38169/288155.C1327(1909).
114) BOA,BEO,31162/862555140..RA1329(1911).
115) BOA,BEO3594/269482.C1327(1911).
116) BOA, IDH65467/1247.S.1328 (1910).
117) BOA,BEO3816/281655.1328 (1910).
118) BOA,BEO 4819/412132210/33.1329(1911).
119) BOA,BEO523/39163/19.a.g.e.
120) BOA,IDH659/4678.CA1329(1911).
121) BOA,BEO3660/274474.CA1329(1911).
122) BOA,A.MKT.MHM7361/25/3.B1329(1911),
123) BOA,A.MKT.MHM735/20/2.B.1329(1911).
124) BOA,BEO3647/273492/13.1329(1911)
125) BOA,BEO3850/2888706/40.1329(1911)
126) BOA,MV157/460.1329(1911)
127) BOA,Y.PRK.ASK166/4. Ş1318H (1900).
128) BOA,MTZ.5/7.B235/6/9.1329(1911).

129) BOA,Y.PRK.ASK 6/129/1.1263H(1847).

130) BOA,Y.PRK.ASK 6/126/2.1265H (1849).

131) BOA,Y.EE65/11.1307H(1890).

132) BOA,Y.EE65/2.1308H(1890)..

133) BOA,65/10.1308H(1891).

134) BOA,Y.MTV 85/9.1309H (1892).

135) BOA,Y.PRK.TNF11/50.Z.1315H(1898).

136) BOA,Y.MTV51/5/2.1309H(1891).

137) BOA,DH.MUL5.2/57.10.R1329(1911).

138) BOA,Y.EE65/1. S.1308H(1890).

139) BOA,Y.EE65/7/2.1308H(1891).

140) BOA,Y.EE65/12/3.1309H(1891),

141) BOA,DH,MUL1.9/30/3.1328 (1910).

142) BOA,DH.MUL1.6/4/13.1328 (1910).

143) BOA,MTV.8/26.S.1299H(1882).

144) BOA,DH,MTK2103/10.M.1317H(1899).

145) BOA,SD2253/9/10.N 1294H

ثانياً: الوثائق المنشورة

ا- محاضر مجلس المبعوثان العثماني

مجلس مبعوثانك ضبط جريدة سي: برنجي دورة انتخابية، ايكنجـــي سنة اجتماعية 1325-1326ر / 1909-1910م.

2- السالنامات العثمانية:

1. سالنامة دولت علية عثمانية 1306هـ/1888م.
2. سالنامة دولت علية عثمانية 1309هـ/1891م.
3. سالنامة دولت علية عثمانية 1311ه/1893م.
4. سالنامة دولت علية عثمانية 1312ه/1894م.
5. سالنامة دولت علية عثمانية 1313ه/1895م.
6. سالنامة دولت علية عثمانية 1316ه/1898م.
7. سالنامة دولت علية عثمانية 1318ه/1900م.
8. سالنامة دولت علية عثمانية 1320هـ/1902م.
9. سالنامة دولت علية عثمانية 1321ه/1903م.
10. سالنامة دولت علية عثمانية 1322هـ/1904م.
11. سالنامة دولت علية عثمانية 1323هـ/1905م.
12. سالنامة دولت علية عثمانية 1324هـ/1906م.
13. سالنامة دولت علية عثمانية 1325هـ/1907م.
14. سالنامة دولت علية عثمانية 1326هـ/1908م.
15. سالنامة دولت علية عثمانية 1328هـ/1910م.
16. يمن سالنامة سي 1304هـ/1887م.

17. يمن سالنامة سي 1308ه/1891م.
18. يمن سالنامة سي 1311ه/1893م.
19. يمن سالنامة سي 1315ه/1897م.
20. سالنامة عسكري لسنة 1308هـ/1891م.

3- الوثائق الأجنبية:

Doreen Ingrams, Leila Ingrams, Records of Yemen 1798-1960, vol5, London, 1995,p376.

ثالثا: الرسائل والأطاريح الجامعية

1- العربية:

1) حبيب الاله سليمان سالم، الحديدة والصراع الدولي في اليمن 1849-1918، أطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة القصيم: كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، 2014).
2) رياض محمد أحمد الصفواني، يهود اليمن في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة صنعاء: كلية الآداب، 2008).
3) حوراء عبد الأمير كاظم، الإدارة العثمانية في ولاية كوسوفو 1877م-1913م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القادسية: كلية التربية،2017).
4) زميت رفيق، العلاقات الحجازية الأوربية: علاقة بريطانيا بشريف حسين 1910-1924، رسالة ماجستير، (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: كلية محمد بوضياف،2018).

5) عبد الودود مقشر، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة من 1918–1962، أطروحة دكتوراه غير منشورة،(جامعة عدن: كلية الآداب، 2012).
6) عبد الودود قاسم حسن مقشر، الزرانيق ودورهم في تاريخ اليمن الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة عدن: كلية الآداب، 2007).
7) علاء طه ياسين، عصمت إينونو ودوره السياسي في تركيا 1884–1973م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (كلية التربية: جامعة المستنصرية، 2008).
8) عمر متعب أحمد العكيدي، موقف القوى المحلية في شبة الجزيرة العربية من الدولة العثمانية 1914–1918،رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الموصل: كلية التربية، 2009).
9) فؤاد الشامي، العلاقات بين الإدارة العثمانية والإمام يحيى 1904–1918، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة صنعاء: كلية الآداب، 2009).
10) كاظم حسن جاسم الاسدي، موقف سوريا ولبنان من الثورة الدستورية العثمانية 1908–1914، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الكوفة: كلية الآداب،2004).
11) مروة ماجد سعيد الجميلي، العلاقات البريطانية –اليمنية خلال حكم الإمام يحيى بن حميد الدين (1904–1948)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات،2017).

12) هند فخري سعيد المولى، اليمن في عهد حكـــم الاتحـــاديين 1908-1918 رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة الموصل: كلية الآداب، 2004).

2-التركية:

1) Fatima Hilal Baytar, OSMANLI İMPARATORLUĞU'NDA YEMEN'DE ZEYD□ İMAM YAHYA'NIN İSYANI1904-1914, Yüksek Lisans Tezi, Tarih Ana Bilim Dalı, AKDEN□Z ÜNİVERSİTESİ,2015.
2) Hatipoğlu Turgut, Yemen'in Osmanlı'dan Ayrılışı (Kopuşu), Yüksek Lisans Tezi, Gazi Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yakınçağ Tarihi Anabilim Dalı Yayınlanmamış, Ankara 2004.

رابعا: المصادر العربية والمعربة

1) أحمد بن محمد بن بريك، اليمن والتنافس الدولي في البحر الأحمـــر 1869-1914،(الشارقة: د.ط،2001).
2) أحمد راشد، تاريخ اليمن وصنعاء،ج2،ط1،(صنعاء: د.ط،1987).
3) انكارين، مذكرا دبلوماسي في اليمن، ترجمـــة: محمـــد إســـماعيل سليمان، (القاهرة: مكتبة مدبولي،د.ت).

4) بلايفير،اف، ال، تاريخ العربية السعيدة أو اليمن، ترجمة: سعيد عبد الخير النوبان وعلي محمد باحشوان،(عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر،1990).
5) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني،(القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية،1960.
6) حسن إبراهيم حسن، اليمن البلاد السعيدة،(مصر: دار المعارف، 1978)، ص 126، أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني،(دمشق: دار الفكر،2008).
7) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية 1849-1911م، ط1، مركز طروس، الكويت، 2020.
8) حسين بن عبد الله العمري، فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء (1859- 1872)،(دمشق: دار الفكر،1986).
9) حسين عبد الله العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر 1516-1918، ط2، (دمشق: دار الفكر المعاصر،2001).
10) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1839-1967، ط4،(صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي، 2004).
11) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1839-1967، ط4،(صنعاء: دائرة التوجيه المعنوي، 2004).
12) سليمان جوقه باش، السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة: عبد الله أحمد ابراهيم، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية،2008).

13) عاطف باشا،يمن تاريخي،2جلد،(در سعادت، 1327هـ).
14) عبد الغني العريسي، مختارات المفيد، تقديم: ناجي علوش،(بيروت: د. ط،1981).
15) عبد الواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن،(القاهرة: د. ط،1927).
16) عصمت برهان عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني 1908-1914،(بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2006).
17) فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن 1872- 1918، (القاهرة: المكتبة العربية،1986).
18) محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة،(بيروت: دار النفائس،د. ت).
19) محمد يونس، الحركة الوطنية في المشرق العربي 1908-1914، ج1،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،2008).
20) محمود كامل المحامي، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية،(بيروت: د. ط،1968).
21) هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط1،(الرياض: مؤسسة مرينا للطباعة، 1999).

خامسا: المصادر الأجنبية

1. john Balday, al-yaman the tarkish accupation 1849-1914, Landan,1950.

2. Harris, A Journey Through The Yemen, London 1893,

سادسا: المجلات والصحف

1) أمة الملك إسماعيل قاسم ثور، الولاة العثمــانيون وابــرز أعمــالهم الإنشائية في فترتي الحكم العثماني الأولى والثانية للــيمن (945 – 1045 هـ / 1538 – 1635 م، 1289 – 1336 هـــ / 1872 – 1918 م، مجلة جامعة الملك سعود، مج 2، الرياض، 2010.
2) لؤي بحري، أضواء على الأطماع الألمانية في مسقط وسكة حديــد اليمن في أواخر القرن التاسع عشر، بحث مقدم إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، اتحاد المؤرخين العرب، لجنة تــدوين تاريخ قطر، الدوحة،**1976**.

سابعا: الأدلة والمعاجم والموسوعات

1) إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية،ج1،ج2،(د. م: دار الكتب، د.ت).
2) أحمد جابر عفيف، الموسوعة اليمنية.ج1،ج2، ج 3،ج4، (صــنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية, 2002).
3) ســهيل صــابان، المعجــم الموســوعي للمصــطلحات العثمانيــة التاريخية،(الرياض، د. ط،2000).
4) عطية الله، القاموس السياسي،(القاهرة: د. ط، 1969).
5) مصطفى عبد الكــريم الخطيــب، معجــم المصــطلحات والألقــاب التاريخية، (بيروت: مؤسسة الرسالة،1996).

الفهرس

الفصل الثالث